الكتب والمكتبات .. و .. الحاسب الألكترونى

انتهى عصرالكتاب المخطوط ، باختراع الطباعةووضع (حنا جوتنبرج) حدا فاصلا بين طبيعة انتاج الكتاب فى ما يقرب من ثلاثين قرنا مضت ، وبين طبيعة انتاجه فى القرون الخمسة التى تلت اختراعه • وبدأ الناس فى العالم .. كل العالم ، يحصلون على الكتاب فى يسر ، بعد ما كان تحفة لا يقتنيها الا السادة أو من يملأ الذهب أكفهم •

ضخامة الانتاج العالمى :

وقد يغيب عن بال الكثيرين من عشاق الكتب ، الذين لا يعيشون حياتهم الا به ، كم تخرج المطابع من عناوين للعالم كل صباح • فدور النشر فى مختلف بقاع الدنيا ، تمطر الأسواق بمئات الألوف من الكتب والمجلات الجديدة كل عام • ولكى نعطى القارىء صورة أكثر وضوحا لهذه الحقيقة ، يكفى أن نذكر هنا بالأرقام ، انتاج عدد من الدول فى بعض السنين ، وفق ما ورد فى الاحصاءات الدولية :

الدولة	عدد العناوين سنة ١٩٥٩	عدد العناوين سنة ١٩٦٤	عدد العناوين سنة ١٩٦٦
الاتحاد السوفييتى	٤٠ر٠٥٤	٧٨ر٢٠٤	٧٢ر٩٧٧
الولايات المتحدة	١٤ر٨٧٦	٢٨ر٤٥١	٥٨ر٥١٧
انجلترا	٢٠ر٦٩٠	٢٦ر١٢٣	٢٨ر٧٨٩
ألمانيا الغربية	١٦ر٥٣٢	٢٥ر٢٠٤	٢٢ر٧٢٠
الهند	١١ر٩٦٩	١٣ر١٢٨	١٢ر٠٢٣
اليابان	٢٤ر١٥٢	٢٤ر٠٤٩	٣٠ر٤٥١
فرنسا	١٢ر٠٣٢	١٣ر٤٧٩	٢٣ر٨٢٣
ج• ع• م	٠٢ر٥١٤	٠٢ر٦٥٦	٠٣ر٠٦٩
فنلندا	٠٢ر٤٣٨	٠٣ر٥٤٠	٠٥ر١٥٥

ووراء هذا الانتاج العالمى الضخم من الكلمة المطبوعة ، عدد أضخم من المطابع الحديثة التى لا تهمد ليل نهار ، وعدد أضخم وأضخم من المؤلفين والمفكرين والباحثين ، ثم ملايين وملايين من القراء النهمين المتعطشين الى العلم والمعرفة •

لكن هذا السيل المتتابع من الكلمة المطبوعة ، حير القارىء ، فوقته محدود ، ومن العسير عليه متابعة كل ما يصدر أو معظمه شراء ولا حتى قراءة الأمر الذى حتم الالتجاء الى المكتبات العامة ، على اعتبار انها الجهة القادرة على تجميع المادة العلمية ، والعارفة بأساليب الخدمة بها ، بحكم ما تيسره لها الدولة من امكانيات وما يتوافر لها من خبرات •

تطور الخدمة المكتبية :

عرف العالم القديم المكتبات العامة ، وقصدها الناس للقراءة • وكان وقت أمنائها ينصرف ، أكثر ما ينصرف ، الى تحصيل العلم ، واثراء معرفتهم الشخصية بالاطلاع على نفائس مكتباتهم • وقد أقاموا الدليل على ما اكتسبوه من معرفة أكثر مما أقاموه على ما بذل من جانبهم فى مجال الخدمات المكتبية •

ثم انتقل الأمناء بالخدمة من تلك المرحلة الى مرحلة اعداد الفهارس الموضوعية لمحتويات المكتبة أو لجانب من تلك المحتويات • وفى هذا المجال قدم المسلمون أمثلة طيبة نذكر منها كتاب الفهرست لابن النديم •

وقد أتاحت مكتبات المسلمين فى العصور الوسطى للمترددين عليها فرصة الحصول على الكتاب والقلم والقرطاس ، رغبة فى التيسير على الباحث • واذا ما ترجمنا هذا العمل الى لغة عصرنا ، فانه يقرب من الخدمات التى تؤديها المكتبات الحديثة لقرائها ، حين توفر لهم خدمات الطبع والتصوير والاستعارة لكن الخدمة بالكتاب على النحو المألوف اليوم ، لم تكن معروفة • فالكتب كلها مخطوطة ومعظمها نادر وفريد ، لذا كانت حركته مقيدة داخل المكتبة بل كان الكتاب نفسه يقيد بالسلاسل لكى لا يكون عرضة للخطف أو السرقة •

وابتداء من منتصف القرن التاسع عشر تقريبا بدأت عمليات الفهرسة تأخذ شكلا علميا عن ذى قبل ، وتوضع من أجلها القواعد فى جهات مختلفة من العالم • وأحس المترددون على المكتبات بخدمات جديدة تقدم اليهم ، وظهرت الفهارس المطبوعة والفهارس التحليلية ، وزاد علم الناس بالكتب وموضوعاتها ، الأمر الذى لم يكن مألوفا فى الماضى •

مراكز التوثيق العلمى :

ارتبط بالحركة السابقة ، قيام مراكز للتوثيق العلمى ، وكان ذلك فى المانيا أول الأمر ثم انتقل منها الى الدول الأخرى • وكان هدف التوثيق فى البداية ، خدمة معاهد البحث التجريبى ، وامدادها بالفهارس الدقيقة ، والملخصات ، والمقتطفات ، وتيسير ذيوع هذه المعلومات بين المعنيين بالأبحاث التجريبية • ثم تطورت هذه الخدمات واتسع نطاقها فشملت موضوعات الصناعة والتجارة والعلوم الاجتماعية والانسانية •

وأصبح عمل مراكز التوثيق العلمى ، هو تجميع المعلومات وتبويبها وتخزينها من أجل استعادتها عند الحاجة ، ومثل هذه المهمة ، بحاجة ماسة الى امكانيات بشرية ومادية ضخمة • وبحاجة الى متخصصين فى اللغة والعلم على اختلاف ألوانهما • ولا شك ان هذه كلها مشكلات تعانى منها اليوم مراكز التوثيق والمكتبات فى كل مكان من العالم •

ومن خلال ما اتضح من ضخامة الانتاج العلمى الذى تصعب متابعته ، ومن خلال ما اتضح من حاجة مراكز التوثيق والمكتبات الى الأيدى المدربة والعقول الخبيرة ، تصبح هناك ضرورة استخدام الآلة لتوفير الخدمات المطلوبة بأقرب سبيل• وكان الحاسب الالكترونى هو أحد مبتكرات النصف الثانى من القرن العشرين ، وتفوق قدرات الآلة قدرات الانسان ببعيد •

مصادر الاستفسارات العلمية :

من المألوف اليوم ، فى مكتبات الدول المتقدمة ، أن تلجأ المراكز الصناعية والبيوت التجارية الى المكتبات ومراكز التوثيق ، تسألها الرأى والمشورة فى موضوع من الموضوعات وتلتمس عندها قبسا من ضوء تقتحم فى نوره دائرة جديدة من دوائر المجهول •

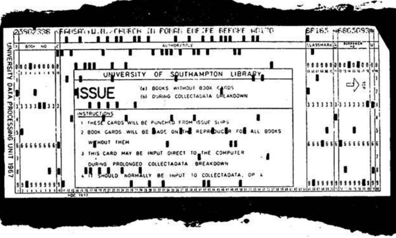
ولقد غدت غرف الأبحاث فى المكتبات الكبيرة والحديثة فى أوربا وأمريكا ، معروفة للغير ، وترد اليها الخطابات والبرقيات كل يوم ، وتدق فيها أجراس التليفون ، بحثا عن اجابة على سؤال • ويتولى القائمون بالعمل فى غرف البحث هذه الرد على استفسارات السائلين الذين قد يدفعون فى نظير ذلك أجرا معلوما ، أو اشتراكا سنويا يتفق عليه •

واذا قدرنا أن مثل هذه الاجابات هى من صميم رسالة المكتبات ومراكز التوثيق • واذا قدرنا ما تتطلبه هذه الاجابات من بحث وتنقيب • واذا قدرنا كذلك زحمة المراجع وطبيعة عصر السرعة ، أدركنا أنه لا مفر من التفكير فى وسائل آلية حديثة للعمل بالمكتبات مسايرة لروح العصر واستجابة الى متطلبات الباحثين •

الحاسب الألكترونى :

وأحدث مراحل ميكنة العمل المكتبى الآن ، هى استخدام الحاسبات الألكترونية فى تخزين المعلومات لاستعادتها وقت الحاجة ووفق الحاجة • وسوف تنتقل هذه الآلات بالمكتبات من بيوت لتجميع الكتب ، الى أماكن تحتفظ احتفاظا مصنفا أو مبوبا بألوان المعرفة الانسانية المختلفة ، لتكون تحت طلب راغبيها فور الضغط على بعض الأزرار•

واذا كانت مكتباتنا مازالت تعانى الحاجة الى أوليات وبسائط أساليب الميكنة ، فان أكثر مكتبات



بطاقة استعارة الكتاب آليا بجامعة سوثهمبتن

العالم تدير معظم عملياتها الآن من خلال الحاسب الالكترونى •

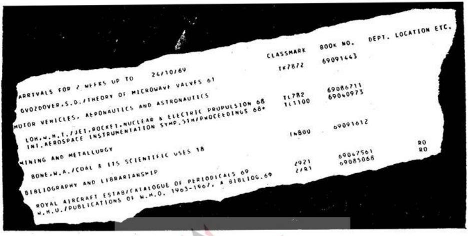
وقد وضعت برامج خاصة لاجراء عمليات الاعارة بما فى ذلك من رد أو حجز أو طلب استرداد أو تحديد غرامات أو تحرير خطابات • كل ذلك يتم باملائه للحاسب فى ثوان ، وعلى الحاسب أن يعطى الرد فى ثوان مماثلة •

وتوضيحا للصورة ، أذكر أن مكتبة جامعة سوثهمبتون مثلا ، تجرى حول ١٤٠٠ عملية اعارة يوميا ، تملى ذلك للحاسب الالكترونى من خلال جهاز صغير لتجميع المعلومات collect data machine (friden) دون ما حاجة الى أكثر من يد عاملة واحدة ترقب الجهاز وترعاه • وفى المساء ، وبعد انتهاء عمل المكتبة يطبع الحاسب ما أملى عليه خلال النهار فى دقائق ثم يعيد طبع ذلك وفق البرامج الموضوعة لاعطاء المعلومات اللازمة • وتعد مكتبة هذه الجامعة عدتها ، لاجراء عمليات شراء الكتب والمجلات وعمليات الفهرسة والتصنيف ، الى آخر ما هنالك من ألوان العمل المكتبى ، على الحاسب الالكترونى •

وتنشغل معظم مكتبات الجامعات الانجليزية ، على انفراد ، وضمن مجموعات ، فى التخطيط لاخراج أعمال ببليوجرافية ، لتيسر للقارىء مهمة البحث ، ولتضع فى متناوله — من أقرب طريق — كل ما يمكنه من الوصول الى أهدافه العلمية • ففى معهد أبحاث شركة شل باقليم كنت توجد مكتبة ضخمة من الأشرطة الالكترونية ، تضم الموضوعات والأبحاث والتقارير والمراجع وأعمال اللجان التى تعمل فى مجالات الكيمياء العضوية ، وتمد هذه المكتبة الباحثين باحتياجاتهم فى تلك الموضوعات على أسرع نحو وأحسنه • وفى مكتبة جامعة لفبره بوسط انجلترا ، يعطى الحاسب الالكترونى بيانات تفصيلية دقيقة عن مقتنيات المكتبة من المجلات العلمية • وفى مكتبتى جامعتى آستون وبرمنجهام يجهز الحاسب لاعطاء قوائم مصنفة لما بهما من مجموعات الكتب • وتتم الدراسة بين الجامعتين بالاشتراك • وقد اتفقتا أن يبدأ برنامجهما باعطاء أية معلومات لازمة عن مجموعة العلوم الاجتماعية • وفى نيوكاسل تقوم الدراسة على المجموعات الخاصة وعمل فهارس لها • وهكذا فى جامعتى اكسفورد وكمبردج وغيرهما ، وفى المتحف البريطانى وفى المكتبات العامة ، يحل الحاسب الالكترونى بسرعته الخارقة ، محل اليد البشرية ، حيث لم تعد تلك اليد قادرة على تلبية حاجة الانسان فى عصر السرعة ، ويجيب الحاسب على أسئلة الباحثين فى دقائق ، ماقد يجيب عليه الانسان فى شهور •

الكتالوج المقروء آليا :

هذا الشريط المغطس الذى يطلق عليه The MARC Tape ، هو الجارى استخدامه الآن فى الولايات المتحدة وانجلترا • أن تسجل عليه — وفق برامج مدروسة — حصيلة ما تنتجه



ARRIVALS FOR 2 WEEKS UP TO 24/10/69

	CLASSMARK	BOOK NO.	DEPT. LOCATION ETC.
GVOZDOVER.S.D./THEORY OF MICROWAVE VALVES 61	TK7872	69091443	
MOTOR VEHICLES, AERONAUTICS AND ASTRONAUTICS			
LOH.W.H.T./JET,ROCKET,NUCLEAR & ELECTRIC PROPULSION 68	TL782	69086711	
INT.AEROSPACE INSTRUMENTATION SYMP.5TH/PROCEEDINGS 68*	TL1100	69040973	
MINING AND METALLURGY			
BONE.W.A./COAL & ITS SCIENTIFIC USES 18	TN800	69091612	
BIBLIOGRAPHY AND LIBRARIANSHIP			
ROYAL AIRCRAFT ESTAB/CATALOGUE OF PERIODICALS 69	Z921	69047561	RO
W.H.O./PUBLICATIONS OF W.H.O. 1963-1967, A BIBLIOG.69	Z/R1	69085068	RO

حركة الاعارة مطبوعة على الحاسب الالكترونى ـ جامعة سوثهمبتن

o

1	69-07319 1	KENNY.A./FIVE WAYS 69	B765	1039148	.	AUTO ISSUE
2	69-07414 7			1031554		RESERVATION
1	69-07462 4	LAU.F./HISTORY OF THE REFORMATION IN GERMANY 69	BR854	1039148	1	AUTO ISSUE
1	69-07468 8	GROSS.J./RISE & FALL OF THE MAN OF LETTERS 69	PR455	1023349	1	AUTO ISSUE
3	69-07647 7					RETURN
3	69-07648 6					RETURN
1	69-07656 1	HAMILTON.A./PAPERS V.12 67	E302	6819346	3	AUTO ISSUE

نشرة الاضافات الجديدة لمكتبة جامعة سوثهمبتن

PAGE 50

EDLIN ,HERBERT LEESON	WHAT WOOD IS THAT? A MANUAL OF WOOD INDENTIFICATION 69	674.14		01
EDMONDS ,GEOFFREY CHARLES	A HISTORY OF CHALFONT ST PETER AND GERRARDS CROSS 2ND ED REVISED 68	942.575	K	02
EDMUNDS ,FRANCIS HEREWARD	THE WEALDEN DISTRICT 3RD ED 54	554.2	D J	03
EDRICH ,JOHN	RUNS IN THE FAMILY. (BY)U JOHN EDRICH, AS TOLD TO DAVID FRITH 69	796.358	N U	04
EDUCATION : AN INTRODUCTORY SURVEY REVISED ED., REPRINTED WITH REVISIONS 69	EDUCATION : AN INTRODUCTORY SURVEY REVISED ED , REPRINTED WITH REVISIONS 69	370	F G	05

نشرة الكتالوج الموحد للمكتبات العامه بمطبعة بارنت قرب لندن

Sittingbourne Laboratories

TECHNICAL INFORMATION SERVICES

Forthcoming Meetings Symposia and Courses

LIST NO.026 DATED 28 02 69

AS WELL AS BEING INCLUDED IN THE MAIN LIST ADDITIONS TO THE PREVIOUS LIST ARE ALSO INCLUDED AS AN APPENDIX

1969

MAR.2-7	ANALYTICAL CHEMISTRY AND APPLIED SPECTROSCOPY. 20TH PITTSBURGH CONFERENCE,CLEVELAND.	690302A
MAR.3_6	PROTEIN STRUCTURE AND FUNCTION. SYMPOSIUM,QUEBEC.	690303A

من قائمة اضافات مركز ابحاث شركة شل

BIRMINGHAM LIBRARIES CO-OPERATIVE MECHANISATION PROJECT BOOK SELECTION LISTING 21/11/69 PAGE 64

91 GENERAL GEOGRAPHY

CHITTENDEN, DORIS. 914.92
LITTLE JOURNEYS IN BELGIUM AND HOLLAND. BY DORIS CHITTENDEN
ILFRACOMBE, STOCKWELL, 1969, 10/6. SBN 0722300115
236P. 19CM. PBK
DH39

COUNTY BOROUGH OF BARNSLEY OFFICIAL GUIDE AND INDUSTRIAL REVIEW. CENTENARY EDITION, 1869/1969 914.274
CHELTENHAM, BURROW, [1969]. UNPRICED. BNB 86925463
68P.2FOLD PLATES. ILLUS. COAT OF ARMS. MAPS. 22CM. SD
DA690.B7

قائمة الاختبارات الموحدة لجامعتى آستون وبرمنجهام

دور النشر المختلفة ثم تدار وتطبع من خلال الحاسب الالكترونى ، ثم تصور على ميكروفيلم من مقياس خاص لتطبع وتنشر فى قوائم مقروءة • وبمقتضى اتفاق خاص تتم اضافة الانتاج الانجليزى الى الانتاج الامريكى على هذا الشريط ويطبع بعد ذلك ويصبح مادة صالحة وشاملة وسريعة لتختار منه المكتبات ما يكمل مجموعاتها • وتشرف هيئة الببليوجرافية القومية البريطانية BNB على هذا المشروع فى لندن ، وتدرس فى الوقت ذاته فرص توسيعه ليشمل انتاج دول أخرى وليكون فى المستقبل القريب خدمة دولية تتكافأ واحتياجات عصر الفضاء •

التكاليف تهون :

ومثل هذه المشروعات تتطلب قدرا كبيرا من النفقات لشراء الآلات واعداد الأماكن الصالحة لأقامتها ولتوفير الخبرات الدقيقة اللازمة لادارتها • ولكن كل ذلك يجب أن ييسر لصالح العلم وتقدمه ومن أجل راحة الانسان وتوفير أسباب سعادته •

وتسعى الجامعات الأوربية والأمريكية فى أن توفر لأعمال ميكنه الخدمة المكتبية ما هى بحاجة اليه • وفى انجلترا مثلا ، يعمل مكتب المساعدات العلمية والتكنولوجية OSTI فى وزارة المعارف البريطانية على بذل المساعدات واعطاء المعونات للهيئات العلمية وللجامعات لتخصيص من يقومون بدراسات معينة أو مشاكل محددة بغية الوصول الى أقصر وأحسن الحلول • واذا كان هناك زحف نحو البحث ، واذا كانت هناك انطلاقات فى سائر مجالات العلم ، فأساس ذلك اعطاء المكتبات جميع فرص الخدمة بما تملك من تراث ، واجبارها على مضاعفة الحركة عن طريق الحوافز الأدبية والمادية •

لدينا حاسبات الكترونية :

والآن ، تملك جامعة القاهرة وبعض الجامعات المصرية الأخرى ، حاسبات الكترونية • فماذا هناك من مشروعات تمس العمل المكتبى ؟ وماذا هناك من تخطيط للوصول بها الى المستوى الذى تستطيع به أن تخدم البحث فى الجامعات ؟

ان مكتبات الجامعات بحاجة الى لجنة تحقيق برلمانية ، تدرس على الطبيعة الوضع الحالى ، وتدرس كيف تعيش المكتبات فى رحاب الجامعات محرومة من الأبوة والرعاية • وتدرس كيف تبقى فى عصر الحاسبات الالكترونية فقيرة حتى الى الآلات الكاتبة وآلات الرونيو وما فى حكمهما • وتدرس كيف تحيا بلا سلطات تحدد عملها وحركتها •• وتدرس كيف حرمت منذ البداية الى الآن من أن تأخذ نصيبها من البعثات والمنح الدراسية ، وتدرس كيف تشكو السلطات الجامعية من مستوى الخدمة بها وهى التى لم تشغل الا بتجميع الكتب بها ••

ولدينا الآن حاسبات الكترونية ، ولدينا أيضا المجلس الأعلى للجامعات فهل نطمع أن يقوم المجلس بتبنى الدراسات اللازمة للنهوض بالمكتبات الجامعية ولخلق جيل مدرب ، علميا وعمليا ، على العمل على هذه الحاسبات ؟

ان اعداد مثل هذا الجيل يستلزم دراسات طويلة وشاقة ويحتاج مسبقا الى عمل متواصل هدفه توحيد أنماط العمل المكتبى • وانه من الخير أن يسعفنا المجلس الأعلى للجامعات بعمل لقاءات بين أمناء الجامعات المصرية للقيام بهذه الدراسة قبل أن يفرض ذلك علينا من قبل الجامعات العربية •

أحمد عيسى

الجهود العربية فى مجالات العلوم الطبية

اغلب الظن أن أقدم علم عرفه الانسان هو علم الطب فقد وعى أن حفظ صحته يعنى حفظ قدرته على السعى وراء ما يقيه شر الجوع ، وما يبقى له من القوة ما يدافع به عن نفسه وعياله . كما أن أول صرخة الم دفعته أن يبحث بجهد فيما يوجد حوله من نبات أو نحوه مما قد يخفف حدة الألم أو ينهيه .

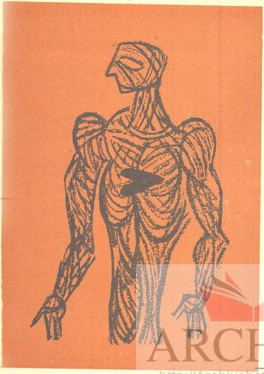
واغلب الظن ، أنه استمر على هذه الحال حتى تكونت له من تجاربه الكثيرة الفردية والجماعية ، حصيلة طبية فى صور علم محدد مهما كان نوع هذا العلم ومهما كانت حدوده فهى صورة من صور علم محدد هو علم شفاء الأمراض . ولا اظنه فكر فى الوقاية منها فقد كانت وقتها بعيدة عن تصوره .

ثم تكونت فئة قليلة من الفطناء ، حفظت هذه الحصيلة وخصت نفسها بشفاء الأمراض وانشغلت البقية فى نواحى الحياة الأخرى وأصبحت القدرة على الشفاء ، سرا من أسرار الحياة يتوارثه الأبناء عن الآباء . وانشغل بهذا العمل ، رجال الدين فى القبائل أو السحرة .

وحرصت هذه الفئة القليلة حرصها على الحياة ان تبقى هذه المعرفة فى أضيق الحدود لكثرة ما أفادت منه من مال ، ومن احترام الناس .

وتطور حال علم الطب حتى صار علما قائما بذاته . ولم يعرف التاريخ أقدم من المصريين القدماء من كتب فى الطب فى نظام علمى بارع ، اعتمد أساسا على الملاحظة الدقيقة والتجربة، كأحسن ما يسمو اليه الفكر فى ذلك الوقت وهذا ما اثبتته للعالم أجمع أوراق البردى . يضاف الى ذلك ما وجد على جدران المعابد من نقوش مصورة للأمراض .

ولا شك **أن مصر القديمة كانت مدرسة أولى للمدرسة اليونانية** التى بهرت العالم بالتنظيم العقلى لعلوم الطب وتبويباتها واضافاتها القيمة،



حتى صارت المدرسة التى أخذ عنها العالم كأنها بداية لا أول لها .

واستمرت القيادة بعد ذلك للفكر الاغريقى فى العلوم الطبية حتى القرن الرابع الميلادى . واتبع هذا عصر مظلم ، وكله فى كد وصراع من النواحى الاجتماعية والسياسية والدينية فى جميع البلاد وهكذا انهارت الامبراطورية الرومانية ، وساد الانحلال الأدبى والسياسى والعلمى فى كل بلاد الامبراطورية ، وفى الدول المعاصرة . هذا الى جانب عزلتها بعضها عن بعض ، وانقطاع الصلات التجارية والثقافية فيما بينها .

ومما لا شك فيه . ان العلم بين الأفراد يتأرجح حسب درجة الاستقرار السياسى والاجتماعى فى الدول ويتأثر بما قد يطرأ عليها من اضطراب وهذا ما حدث فعلا فلم يكن لطب الاغريق وعلومهم أن تنمو فى هذا الجو ، خاصة وأن أوائل المسيحيين أنكروا استطاعة الأطباء ابراء المرضى . وكانت العبادة والصوم فوق كل علاج

وكان للكنيسة المقام الأول فى مقاومة الأمراض حتى أن بعض القديسين أنكر أن للأمراض اصلا طبيعيا وقال انها عقاب عن خطيئة لا يشفيها الا الصلاة وطلب الغفران كما أنكر مسيحيو العصر آراء ابقراط وحرموا تشريح الانسان لقداسته.

وجاء القرن السابع الميلادى وظهر معه الاسلام فى شبه جزيرة العرب ولم تمض مائة عام حتى سادت الامبراطورية الاسلامية نصف العالم المعروف آنذاك ، ولم يكن غزو العرب للتراث العلمى للاغريق وغيرهم بأقل سرعة من غزوهم للعالم سياسيا . وهكذا أضاءت حضارة جديدة وسعت الأديان والألوان والأجناس فلم يكن لعربى فضل على أعجمى ، وهذا مما شجع هجرة العلماء والعقلاء الى الشرق العربى .

واصبحت اللغة العربية وسيلة التعبير لنصف العالم فاليهود والفرس والمصريون والأسبان والسوريون كلهم ينطقون بلسان واحد ، وقد اوفت اللغة العربية التزاماتها العلمية وباختلاط

العرب بغيرهم من الشعوب أضافوا الكثير من الألفاظ الى لغتهم وزادت المصطلحات عندهم بازدياد العلوم والصناعات التى نشأت فى ذلك الوقت .

واعتز العرب بأنفسهم ورغبوا أن يتميزوا فى دنياهم فلما دخلوا البلاد فاتحين استهوتهم العلوم التى وجدوها مقبورة فى الخزائن وكأنها آثار تشاهد ولا يقترب منها . فأقبلوا عليها فى كل مكان مهما بذلوا فى سبيل ذلك من مشقة . اقبلوا على هذه المخطوطات يجمعونها من كافة البلدان حتى لقد كانت توضع شرطا من شروط الصلح احيانا ، كما كانت قربانا يقدم من البلاد المجاورة لاسترضاء الخلفاء والأمراء أحيانا أخرى . وترجمت هذا العلوم جميعا الى العربية ـ بما فيها من علوم الطب ـ وقرب العرب تلك العلوم الى الأذهان بطريقة فذة ما كان الاغريق انفسهم ليستطيعونها .

ثم ان الخلفاء والأمراء المسلمين حموا العلماء من طبقة المتزمتين فأتيح للطب وبقية العلوم الدنيوية الوجود الذاتى المستقل بانفصالها عن الدين مع نهاية القرن الثامن الميلادى وظهرت وحدة هذه العلوم وتأكدت بالتقليد الذى جرى عليه علماء ذلك العصر من كتابة الموسوعات كمؤلفات الرازى وابن سينا وابن رشد وغيرهم وغيرهم .

وهذا النوع من التأليف كانت له ميزته الخاصة (فى ذلك العصر) اذ ان التصانيف الشاملة جعلت العلوم العربية أكثر منفعة كما جعلت لها الأفضلية الظاهرة على علوم الاغريق.

وكان المصدر الأول للطب العربى ، ترجمة المخطوطات الاغريقية . وقد بدأت هذه الترجمة على نطاق ضيق فى أواخر الدولة الأموية فقد ذكر ابن النديم صاحب كتاب الفهرست أن أول ترجمة فى صدر الاسلام كانت فى عهد بنى أمية وقد كان خالد بن يزيد بن معاوية شغوفا بالعلوم فاستخدم عددا من فلاسفة الاغريق القاطنين بمصر واغدق عليهم النعم فترجموا له الكثير من الكتب اليونانية والمصرية فى الكيمياء والطب والفلك سنة ٧٠٧م.

ثم اتسعت الترجمة فى عصر الرشيد والمأمون. وكان الأخير ينفق عليها بسخاء . مما شجع المترجمين وفى مقدمتهم حنين بن اسحاق العبادى . على الاقبال على الترجمة كما أنشأ العرب مدرسه لتعليم المترجمين توفر أساتذتها على الترجمه الى جانب التدريس . واكثر المترجمين من النساطرة نقلوا الى السريانيه أولا ثم الى العربية وأذكر من أوائل المترجمين جورجيوس بن جبرائيل . كما أسهم أولاده وأحفاده من عائله بختيشوع الشهيره بنصيب كبير فى ترجمة الكتب الطبيه الى العربية .

وبعد فترة النقل أو الاعداد التى بلغت ما يقرب من مائة وخمسين عاما ، نشأ جيل من اهل البلاد والمتكلمين بالعربية له مدرسته الخاصة وله طابعه الخاص ولنا أن نسمى هذه الفترة بفترة الانتاج . ظهر فيها علماء عديدون فى علم الطب بلغوا غاية ما يسمو اليه الفكر البشرى . ظهر ابن سينا الذى قال عنه احد مؤرخى الغرب انه ظاهرة فكرية ربما لا نجد من يساويه فى ذكائه ونشاطه الانتاجى .

وظهر أبو القاسم خلف الزهراوى بين عامى ٩١٢ ، ٩٦١ م الجراح العربى وأعظم جراحى العرب والعصور الوسطى والذى حول الجراحه الى صناعة مرموقة وكان مدرسة لعصر النهضة فى أوروبا .

وغير هؤلاء الكثير بقيت مؤلفاتهم تدرس فى العالم عدة قرون .

ومن غير المعقول أن يظهر مثل هؤلاء العلماء ويقتصر علمهم ونبوغهم على ما ترجم بل المعقول أنهم أضافوا الكثير الى ما نقل اليهم وليس المقام هنا ذكر ما أضيف . ولو أن مقالا او أكثر يكفى لذكر ما أضاف العرب لعلوم الطب لقلت انه لم تكن هناك اضافة ما .

وكما قلت أولا ، اقترن العلاج الطبى برجال الدين لعدة آلاف من السنين قبل الميلاد وكانت المعابد تقوم بدور المدارس الطبية كما كانت تحتوى على أماكن مخصصة أو شبه مخصصة لراحة المرضى وعلاجهم . ويشير التاريخ أن مثل هذه المعابد كانت تقام فى مصر وبلاد الاغريق وبلاد الفرس والهند .

ولم يتفق المؤرخون على تاريخ بدء بناء المستشفيات غير أن احدهم يقول ان أول المستشفيات المدونة فى التاريخ بنى فى جزيرة سيلان فى القرن الخامس قبل الميلاد كما أن الملك

جامينى بنى فى الهند ثمانية عشر مستشفى فى القرن الثانى قبل الميلاد . أما فى الامبراطورية الرومانية فقد أقاموا دورا للنقاهة تتصل بعيادات الأطباء وذلك فى القرن الأول قبل الميلاد .

ولكن العرب عرفوا المستشفيات عن مدرستهم الأولى فى جنديسابور . وأعتقد انهم عرفوها من الهند أيضا لما كان بينهم وبين الهند من اتصال تجارى وعلمى — اذ كان بعض أطباء الرشيد من الهنود كما رأس مستشفى البرامكة ابن دهن الهندى — وكان الطبيبان الهنديان منكه الهندى وصالح بن بهله يعملان فى بغداد .

انتشر بناء المستشفيات فى كل مكان فى الدولة العربية : فى العراق والشام ومصر والاندلس ، وتنافس فى بنائها الخلفاء والأمراء وشيدها أهل الخير صدقة وخدمة للناس : وبعضهم تخليدا لذكراهم ، وبعضهم كصدقة جارية يبغون بها وجه الله . وابتدع العرب المستشفى المحمول أو المتنقل من مكان لآخر حسب الحاجة الى أماكن تبعد عن المدن أو تصحب الجيش أبان الحروب والتنقلات العسكرية . فقد ورد فى عيون الأنباء أن الوزير على بن عيسى كتب الى سنان بن ثابت كبير الأطباء يقول : — « فكرت فى من فى السواد من أهله فانه لا تخلو أن يكون فيه مرضى لا يشرف عليهم متطبب لخلو السواد من الأطباء — فتقدم — مدا الله فى عمرك بانفاذ متطببين وخزانة للأدوية والأشربة يطوفون فى السواد ويقيمون فى كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة اليه ، ويعالجون من فيه من مرضى ثم ينقلون الى غيره » .

كما أن العرب هم الرواد الأوائل فى أن تصحب النساء الجيش لتمريض الجرحى حتى الشفاء . وهذا يوضح الفكر الطبى عند العرب فى ذلك العصر .

أما فى مصر فقد أنشأ أحمد بن طولون أول مستشفى بالفسطاط سنة ٢٥٩ هجرية وقيل أنه أنفق فى بنائها ٦٠ ألف دينار وكان بها مكتبة تحوى من الكتب الطبية وغيرها ما يزيد على مائة ألف مجلد . وقال جامع السيرة الطولونية أن أحمد بن طولون شرط فى المستشفى الا يعالج فيه جندى ولا مملوك وعمل به حمامين أحدها للرجال والآخر للنساء وشرط أنه اذا جىء بعليل تنزع عنه ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المستشفى ثم يلبس ثيابا ويفرض له الغذاء والدواء حتى يشفى .

وفى مصر أيضا أنشىء المستشفى المنصورى المعروف الى الآن بمستشفى قلاوون . أعد أحسن اعداد وجهز بكل ما يمكن أن يجهز به مستشفى فى زمانه حتى انهم كانوا يستخدمون فرق الموسيقى كوسيلة للترفيه عن المرضى والناقهين ومن يصيبهم الأرق كما كان يصرف للمريض خمسة دنانير عند خروجه من المستشفى حتى لا يضطر للعمل الشاق وهو فى دور النقاهة .

وتميزت المستشفيات فى عصر النهضة الاسلامية وفى جميع أنحائها بالنظام والدقة وكان لكل مستشفى رئيس من الأطباء ولكل قسم رئيسه الخاص ، كما كانت تقع فى كل مستشفى صيدلية بها كل ما عرفوه من الأدوية وكان الصيادلة لا يمارسون عملهم الا بعد الترخيص لهم وقيد أسمائهم ولكل صيدلية أمين يتسلم ما بها . كما يلحق بالمستشفيات الكبيرة مدارس للطب وكان الطلبة والمساعدون يفحصون المرضى الواردين على المستشفى ويعرضون ما استعصى عليهم من الحالات على رئيس العيادة . كذلك كان الطلبة الدارسون يجتمعون فى القاعة الكبرى للمستشفى لنسخ المخطوطات التى راجعها أساتذتهم — هذه صورة صغيرة لما كانت عليه الحال فى ذلك الوقت وهى صورة مشرفة ، وكانت منذ ثمانية قرون .

ولم تكن هذه الحال فى مصر وحدها ، بل فى كل الاقطار العربية ، وقد كان فى قرطبة وحدها فى الاندلس ، ابان حكم عبد الرحمن الثالث خمسون مستشفى ومكتبة تحوى اكثر من ربع مليون مخطوط .

واستمر هذا التقدم الطبى والعلمى الى ما بعد الحروب الصليبية بقرنين قد تزيد قليلا حتى بدء عصر النهضة فى أوروبا وكأنه كان بدء عصر الظلام فى الشرق الأوسط . واخذت العلوم جميعا والطب خاصة تتأخر حتى عادت سيرتها الأولى وعاد القوم الى الأحجبة والتمائم والى التعليل من كتب الأوائل . وأهمل التراث الطبى العربى الضخم وانتقلت معظم المخطوطات الى مدن اوروبا وأصبحت أثرا تاريخيا للعرب : بعضهم يعلم بوجودها ، ولا يعلم ما بها ، وبعضهم لايعرف عنها شيئا بالمرة وأسدل عليها ستار كثيف ولم نعد نسمع عنها الا قليلا وعن طريق بعض المنصفين من المستشرقين .

ولو قدر لنا أن نرى حال الطب فى تلك الحقبة، لرأينا الطب فيما قبل التاريخ وعاد القوم فى مصر وغيرها يضعون المريض على قارعة الطريق فربما مر به من كان يعرف شيئا عن مرضه فيصف له الدواء . وكان العطار هو الطبيب والصيدلى وكان منهم من يحتفظ بتذكرة داود الانطاكى ، يقرأ فيها خلسة ، ويصف للمرضى ما يرى منها. وقد طبعت فى مصر ، بعد أن صارت من الناحية الطبية ذكرى تاريخية بحتة .

وتعجب أن يعاد طبع كتاب المالكى فى الطب لعلى بن عباس الذى عاش فى القرن العاشر الميلادى ليس لأنه مخطوط قديم نعرف عن طريقه تاريخ الفكر الطبى العربى ، بل لأنه مرجع دراسى . وحدث هذا فى القرن التاسع عشر .

واستيقظ القوم فى عهد محمد على وأرسلت البعاث لتعلم الطب فى أوروبا وانشئت مدرسة للطب ، انتهت الى مدرسة طب قصر العينى . وهنا برز بعض الأطباء المصريين بعضهم ألف بالعربية وظهرت بينهم قدرات مرموقة علميا وعمليا . ثم أخذت هذا المدرسة فى الاضمحلال مرة أخرى .

ثم أعيد انشاؤها مرة أخرى واستمر العمل بها حتى سنة ١٩٢٥ وتخرج منها كثير من كبار اطبائنا لمع منهم الجراح الكبير والباطنى الماهر والكحال المرموق وزاد عدد الخريجين الى العشرات كل عام . وفى عام ١٩٢٥ تطورت المدرسة الى كلية للطب ، تتبع جامعة القاهرة وكثر انتاجها وأخذت موضعا ممتازا بين الكليات فى العالم الغربى حتى أن الخريج منها تمكن من أن يدرس فى الخارج لنيل مزيد من الدرجات العلمية وكأنه تخرج من جامعات الغرب .

وبعد الحرب العالمية الثانية أنشئت جامعة الاسكندرية وبها كلية للطب ثم جامعة عين شمس وبها كلية للطب وفى عصر الثورة الحديثة أنشئت كلية للطب فى أسيوط والمنصورة وطنطا وهكذا بدا العلم ينتشر فى أنحاء الجمهورية .

وأخذ الأساتذة والمدرسون فى الانتاج العلمى والتأليف تارة بالعربية وتارة بالانجليزية .

وكثرت الأبحاث الطبية على مستوى معقول ولا أقول أنها على مستوى الأمم التى تقدمتنا وأخذنا عنها العلم الحديث . وانى أعتقد أنه لو أردنا أن نعود بالطب الى العربية . وجب أن تؤلف أصلا بلغتنا العربية . وعلى مر الأيام ستتكون نواة طبية قابلة للنمو الى أن تصير مكتبة حافلة بما يكفى من المراجع الأصيلة لكل قارىء بالعربية .

وهذا لا يعنى أن ننتقل فورا أو نترك اللغة الأجنبية العلمية السائدة التى تقدمت بالعلم منذ عدة قرون بل يتحتم علينا أن نعلمها ونقرأ بها حتى يتم لنا غاية ما نصبوا اليه من علم وحضارة.

وانى واجد فيما كتب فى مصر من مؤلفات أصيلة أو مترجمة ما يبعث الأمل فى أن تصل الى المستوى المرجو . وفى القائمة المنشورة فى هذا العدد ما هو باللغة الأجنبية ويدعو الى الاعجاب وفيها ما هو مترجم ، بذل فيه أقصى الجهد حتى يكون رابطة بين اللغتين .

وعلى أية حال فهى بداية جيدة لو انا تعهدناها — وانا لفاعلون — لترعرعت ونمت وربما أدركنا من سبقونا . وهذا ما يأمله كل مواطن .

وعسى الأجيال القادمة تفوق ما نحن عليه وعساها تقيم البناء وترعاه حتى تعود بلادنا منارة للعلم كما كان الشرق الأوسط قبل عصر النهضة .

وفق الله هذا الجيل الى الخير وأعانه على تحصيل العلم ومكنه من أن يسرع به الخطى لا أن يكتفى بالسير البطىء ، وأن يدرس جاهدا العلم للعلم . وهو يوم يصل الى هذه الغاية سيكون قد أدى واجبه نحو مجتمعه .

دكتور محمد عبد الحليم العقبى

أربعة كتب في البيبليوجرافية العربية

تفجر النشاط العلمي في الدولة الاسلامية في القرنين الثالث والرابع الهجريين وساعد على ذلك تشجيع الخلفاء للحركة العلمية ، كما ساعد عليه ، نشأة حرفة جديدة هي حرفة الوراقة ، وهي تشبه صناعة النشر في أيامنا . وكان الوراقون يقومون بنسخ الكتب ومقابلة بعضها على البعض والاتجار فيها ، ومن وراء ذلك علم دقيق بها وبأخبار مؤلفيها .

والنتيجة الطبيعية لهذا ، هي كثرة الكتب ، ونشأة المكتبات الخاصة والعامة وازدياد عدد الراغبين في الحصول على الكتاب . واذا كان نشاط التأليف في ذلك الحين قد خلق الوراقة .. فان نشاط حرفة الوراقة خلق علما جديدا هو علم البيبليوجرافيا ، كما نسميه اليوم ، أو علم تجميع مصادر البحث كما فهمه الأقدمون .

وسوف نعرض في هذا المقال للتعريف بأشهر أربعة كتب في هذا الموضوع تزهو بها الحضارة العربية على سائر الحضارات :

●

١ ـ الفهرست :

ابن النديم ، محمد بن اسحق ، ابو الفرج الفهرست . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٤٨ هـ ٦ ، ٥٢٨ ، ٨ ص .

مؤلف هذا الكتاب هو أبو الفرج محمد بن اسحق النديم . عاش ابن النديم في القرن الرابع الهجري ، وقد توفي حول سنة ٣٨٥ هـ . ورغم أن كتابه من أشهر الكتب وأهمها في التراث العربي الا أن المتصفح لكتب التراجم على كثرتها لا يجد فيها ترجمة وافية له ، ويقال في سبب ذلك أنه كان شيعيا شديد التشيع ، وأن كتاب التراجم السنيين قد تجاهلوه .

كان والده وراقا ينسخ الكتب ويبيعها في بغداد ، وقد ورث الحرفة عن أبيه ، وكثير من الوراقين كانوا في نفس الوقت علماء مبرزين ، ومن هؤلاء ابن النديم . وليس من الغريب أن يكون مؤلف أول بيبليوجرافية عربية وراقا صناعته الكتب ، فلا شك أن ابن النديم قد وجد المؤلفات والمترجمات كثيرة لايسهل على طالب العلم حصرها معتمدا على ذاكرته ، ولا شك أنه وجد أن الأمر كذلك في كل علم من العلوم ، وأن دارس كل منها سوف تخطئه الذاكرة . ولا شك أيضا أن حرفة الوراقة بما تتيحه له من تداول الكتب والاحتكاك بالعلماء قد أكسبته دراية واسعة بالكتب وموضوعاتها والماما وافيا بأسماء المؤلفين ، فانعكس كل ذلك على بيبليوجرافيته .

ولذلك كان هدفه من تأليف بيبليوجرافيته واضحا كل الوضوح ، فهو في المقدمة الوجيزة لكتابه يذكر أن « هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم ، الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم وأخبار مصنفيها وطبقات مؤلفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم وأوقات وفاتهم وأمكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة » .

فالهدف من تأليف الكتاب هو جمع ببليوجرافية أو فهرس يضم الانتاج الفكري حتى عصره ، وطريقة الترتيب أيضا واضحة ، فهو قد قسمه على أصناف العلوم ، وأضاف الى ذلك ترجمات وحكايات وطرائف وأخبار ، فكان كتابه بهذا أول ببليوجرافية تصل الينا ، وأول كتاب يطبق التصنيف على الكتب حقا كان هناك من سبق ابن النديم فى وضع تصنيفه للمعرفة ، مثل الفارابى فى أحصاء العلوم (ت ٣٣٩ هـ) والخوارزمى فى مفاتيح العلوم (ت حوالى ٣٥٠ هـ) واخوان الصفا فى رسائلهم (عاشوا فى أواسط القرن الرابع) ، ولكن ابن النديم كان أول من طبق التصنيف على الكتب عملا وأول من رتبها ترتيبا موضوعيا وفق نظام حدده لنفسه .

وقد قسم كتابه الى عشر مقالات ، أى أقسام رئيسية للمعرفة ، واشتملت كل مقالة على عدد من الفنون ، بلغت جميعا ٣٤ فنا ، وليس من المفيد أن ننقل هنا كل الفنون وانما سوف نكتفى باطلاق تسميات توضح محتويات المقالات العشر :

المقالة الأولى : علم الخط والكتابة ، الشرائع ، علوم القرآن

المقالة الثانية : النحو والنحويون .

والمقالة الثالثة : الأخبار والآداب والسير والأنساب .

المقالة الرابعة : الشعر والشعراء .

المقالة الخامسة : الكلام والمتكلمون .

الفرق الاسلامية وفرق الصوفية .

المقالة السادسة : الفقه والفقهاء .

المقالة السابعة : الفلسفة والفلاسفة .

تشمل كل العلوم الطبيعية .

المقالة الثامنة : فى الأسمار والخرافات والعزائم والشعوذة والسحر والغرائب . تضم فنا ثالثا فى معان شتى لا يعرف مؤلفوها (أى محاولة لوضع قسم يضم كتبا لا تنتمى الى أى من الأقسام المحددة أى ما يقابل القسم العام فى خطط التصنيف الحديثة) .

المقالة التاسعة : المذاهب والديانات غير الاسلامية .

المقالة العاشرة : الكيمياء والكيمياء الصناعية .

ومن المفهوم أن الترتيب هنا تال فى الأهمية للهدف الأصلى وهو جمع المصادر ، فقد كان من الممكن أن يختار ابن النديم أى ترتيب آخر ، ولكنه اختار الترتيب المصنف ، ولذلك فمن العسير هنا أن نتعرف على تصور محدد لتنظيم المعرفة على أساس فلسفى أو منطقى . فقد بدأ بالخط لأن الكتابة لا يمكن بدونها تحصيل المعارف ، وثنى بعلوم القرآن والشرائع ، لمنزلة هذه العلوم عند المسلمين ، وكان المظنون - منطقيا - أن يستمر ابن النديم فسيتوفى كل علوم الدين قبل أن يدخل فى العلوم غير الدينية ، وبعد الدين يدخل فى علوم اللغة لارتباطها الوثيق بالدين ، ثم يدخل بعد ذلك فى العلوم غير العربية ، ولكنه لم يفعل مما يدل على أن غرضه لم يكن وضع تصور لتنظيم المعرفة بقدر ما كان اصطناع أساس موضوعى لتصنيف الكتب .

على أى حال ، لقد جاء الكتاب سجلا شاملا للحياة العقلية والعلمية فى مرحلة النضج عند المسلمين ومما يزيد فى أهميته أنه سجل لنا كثيرا من المؤلفات وحكى لنا كثيرا من الأخبار ما كنا لنجدها فى كتاب آخر ، لأن كثيرا من الكتب التى ذكرها قد فقدت ولم تصل الينا بسبب ما تتابع على العالم الاسلامى من فتن ، أبرزها هجوم المغول المتبربرين على الدولة الاسلامية وتدميرهم كل ما وجدوه فى طريقهم من معالم الحضارة والثقافة .

والكتاب بهذه الصورة يرسم اطارا مشرقا للحياة العقلية عند المسلمين ، وهو بهذا مصدر لاغنى عنه لكل دارس لنتاج الفكر الاسلامى وللباحثين فى تاريخ العلوم العربية . **وقد طبع مرتين : الطبعة الأولى ، هى طبعة فلوجل** ، وقد اشترك فى تحريرها وتحقيقها ثلاثة من المستشرقين الألمان ، هم فلوجل ورودميخر ، وملر . وصدرت الطبعة فى ليبزج **١٨٧١ - ١٨٧٢**

وقد بذل فى اخراج الطبعة جهد كبير ، **الا أن هناك صعوبات تحول دون الاستفادة الكاملة بها :**

١ - اخراج الكتاب سيء سواء من حيث التحرير أو التعليق . وقد فصلت التعليقات - وهى كثيرة - عن النص الأصلى ، وهذا يكون حائلا سيكولوجيا يجعل همة القارىء تفتر عن متابعة التعليقات .

٢ - المقدمة التى كتبها المحققون بالألمانية ، والتعليقات نفسها بالألمانية وهى ليست اللغة الثانية لمعظم علمائنا وباحثينا . أى أن الكتاب فى هذه الطبعة يستفيد منه من يجيدون اللغة الألمانية ، وأما هؤلاء الذين لا يجيدونها فليس أمامهم الا النص .

٣ ـ بعد طبع الكتاب عثر على قطعة ساقطة من أول المقالة الخامسة تشتمل على تراجم طائفة من علماء الكلام وهم واصل بن عطاء والعلاف والنظام وثمامة بن الأشرس والجاحظ وابن أبي دؤاد وابن الراوندي والجبائي والرماني وهشام بن الحكم وشيطان الطاق وغيرهم • وقد نشرت هذه القطعة في المجلة الالمانية Die Kunde des Morgenlandes سنة ١٨٨٩

٤ ـ كان ابن النديم يترك فراغات في الكتابة لعله يهتدي بعد ذلك الى اكمالها • وهذه النواقص قد يمكن اكمالها من الكتب الأخرى وبخاصة تواريخ الوفاة •

٥ ـ مضى على الطبعة ما يقرب من مائة عام ولا شك أن البحث العلمي قد كشف عن معلومات أخرى جديدة عن التراث العربي وعن الحياة العلمية التي سجلها ابن النديم • وان اعادة النظر في الكتاب على ضوء هذه الاكتشافات ستكون ذات فائدة دون شك •

٦ ـ الفهارس عقيمة وناقصة ، فعلى سبيل المثال لابد في كتاب ببليوجرافي كهذا أن يعد كشاف للعناوين يسهل التعرف عليها حتى لايحتاج الباحث عن عنوان بذاته الى تصفح الكتاب كله •

أما الطبعة الثانية فهي طبعة المطبعة التجارية ، وقد صدرت سنة ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٠ م • وقدم لها الأستاذ أحمد أمين ، كما صرح بذلك في الجزء الأول من كتابه ظهر الاسلام (ص ٢٤٤) وان كان قد كتب على المقدمة « بقلم أحد أساتذة الجامعة المصرية) **وقد أضيف الجزء الخاص بعلم الكلام الى هذه الطبعة وتنقصها كذلك الكشافات والتعليقات •**

●

٢ ـ ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد :

ابن ساعد الانصاري السنجاري الاكفاني ، محمد بن ابراهيم • ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد • حيدر اباد ، ١٣١٨ هـ •

مؤلف الكتاب هو محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري الأكفاني المتوفى سنة ٧٤٩هـ ـ ١٣٤٨ م ويقع الكتاب في مجلد صغير لا تزيد صفحاته على مائة صفحة • وتشمل المقدمة والخاتمة ربع عدد الصفحات •

وليس الكتاب قائمة شاملة مثل فهرست ابن النديم ، أي يسجل كل الانتاج الفكري في العلوم التي ذكرها ، ولكنه يسجل فقط عددا منتقى من الكتب في كل موضوع ، فهو ببليوجرافية انتقائية Selective والسبب في ذلك أنه كتاب تربوي يزود الراغبين في العلم بأهم الكتب في الموضوعات المختلفة في نظر مؤلفه • ويتضح من مقدمات الكتاب تأثر مؤلفه باحصاء العلوم للفارابي •

وقد تحدث المؤلف عن ستين علما ، بلغ عدد الكتب فيها ٤٠٠كتابا ، والكتاب على صغره عظيم القيمة ، فقد رتبه صاحبه ترتيبا مصنفا أيضا •• وتصنيفهأرقى من تصنيف ابن النديم • وهو يعطينا صورة للحياة العقلية في القرون التي تلت تأليف الفهرست حتى ظهور كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة • وقد امتدح محمد فريد وجدي كتابارشاد القاصد واعتبره التصنيف المعتمد عند العرب حينما تحدث عن العلوم عند العرب في مادة « علم » من دائرة معارف القرن العشرين • ويبدو أنه لم يكن قد اطلع على كتاب مفتاح السعادة حيث لم يكن قد نشر بعد •

وقد طبع ارشاد القاصد في حيدر أباد سنة ١٣١٨ هـ وهي طبعة تخلو من أي تعليق •

●

٣ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة فيموضوعات العلوم :

طاش كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى • مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم• القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩١٨ ٤ مج •

مؤلف الكتاب هو عصام الدين أبو الخير أحمد ابن مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبرى زادة نسبة الى قرية طاش كبرى التي عاشت فيها أسرته وهي احدى قرى آسيا الصغرى • وقد ولد سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٥ م) وتوفي سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦١ م) • في مدينة استانبول حيث دفن •

وقد ترجم المؤلف لنفسه في كتابه : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، كما ترجم له الكثيرون بعد ذلك • ولذلك فلا داعي هنا للتوسع في ترجمته • ويكفي أن نقول في هذا الصدد أنه ولد في بيئة علمية ، وأنه قد استوعب المعارف الأساسية لعصره ، وأنه درس كثيرا من الكتب الكبرى في الموضوعات المختلفة فتنوعت بذلك معارفه ، وأنه عمل بالتدريس مدة طويلة في أهم مدارس عصره ، كما عمل بالقضاء أيضا • كل هذا أنتج ما لا بد منه : مؤلفات تربو على الأربعين ، شديدة التنوع ، موسوعية في مجالها تدل على عقلية واسعة • ثم ان منها كتابين لا نجد لهما نظيرا : **الشقائق النعمانية** ، وهو المصدر الوحيد لتراجم رجال الدولة العثمانية • **ومفتاح السعادة** موضوع بحثنا الآن •

ولقد ألف الرجل مفتاح السعادة سنة ٩٤٨ هـ أى قبل وفاته بعشرين عاما ، أى أنه قد ألفه ابان نضجه العلمى ، وبعد أن اكتملت معارفه وصقلت خبراته •

والكتاب ليس ببليوجرافية فحسب ، وانما الببليوجرافيا أحد جوانبه • فهو موسوعة فى موضوعات العلوم العربية وغيرها من العلوم ، وقد رتبه المؤلف ترتيبا مصنفا وفق تصوره للمعرفة البشرية السائدة فى عصره ، ويمكن القول أنه ببليوجرافية انتقائية ، الى جانب كونه كتاب تراجم •

أما الهدف من تأليف الكتاب فهو ارشاد الراغبين فى تحصيل العلوم الى طريقة تحصيلها • ذلك أن العلوم قسمان : علوم النظر ، وعلوم التصفية ، فالعلوم النظرية هى علوم الدين واللغة والطب والفلسفة ، الخ • أما علوم التصفية أو العلوم العملية فهى العلوم التى يكتسبها الصوفى من خلال الفيض الالهى حينما يقطع الانسان المتصوف علائقه الدنيوية وينكب على العبادة ، ويقبل على ربه بكنه الهمة ، ويخلى نفسه من نزعات الحياة الدنيا ، فتنسكب عليه علوم الهية ومعارف ربانية لا يمكن اكتسابها عن طريق النظر •

ويحاول المؤلف فى كتابه الاجابة على هذا السؤال : « بأى العلوم يبدأ السالك طريق الآخرة الطالب للسعادة » واقتضت الاجابة والفصل فى الخلاف ان يؤلف هذا الكتاب •• ذلك أن « **تحصيل العلوم لما لم يمكن الا بتصورها اسما ورسما وموضوعا ونفعا ، أحببنا أن نبين فى هذه الرسالة الأمور المذكورة فى كل علم أصلا وفرعا ، ونبين أسماء الكتب المؤلفة فيها وأسماء مؤلفيها ليكون عونا فى تحصيل العلوم وترغيبا فى طلبها وارشادا الى طرق تحصيلها** » •

وذكر المصنفات هو «**للتنبيه على مراتبها وجلالة قدرها ، والتفاوت بين تلك الكتب ، وفى ذلك ارشاد للطالب الى تحصيلها وتعريف له بما يعتمده منها وتحذيره مما يخاف من الاغترار** » •

وأما ذكر المؤلفين : فلمعرفة مناقبهم وأحوالهم ليستفاد بذلك فى تأديب النفس بآدابهم ، ولمعرفة مراتبهم وعصورهم لانزالهم منازلهم واعطائهم حقوقهم ، وذكرهم أيضا نوع من الوفاء بحقوقهم لأنهم السلف والأئمة •

وقد قسم كتابه الى مقدمات أربع وسبع درجات:

أما المقدمات فتنصب جميعا على العلم والتعلم والتعليم والمعلم والمتعلم وهى مقدمة تربوية • وأما الدوحات السبع فهى مقسمة على طرفين :

الطرف الأول ويضم علوم النظر وهى الدوحات الست الأولى •

والطرف الثانى يضم علوم التصفية التى هى ثمرة العلم بالفعل وهى الدوحة السابعة •

والدوحات السبع هى على سبيل الاجمال :

الدوحة الأولى : فى بيان العلوم الخطية •

الدوحة الثانية : فى علوم تتعلق بالألفاظ ،وهى علوم اللغة العربية والأدب العربى •

الدوحة الثالثة : فى علوم باحثة عما فى الأذهان من المعقولات الثانية : وهى العلوم الآلية التى تعصم من الخطأ فى الدرس ، مثل المنطق ، والجدل •• الخ •

الدوحة الرابعة : فى العلم المتعلق بالأعيان ، وهى علوم الفلسفة النظرية : العلم الالهى ، والعلم الطبيعى ، والعلوم الرياضية •

الدوحة الخامسة : فى الحكمة العملية •

الدوحة السادسة : فى العلوم الشرعية ، وهى علوم الدين الاسلامى (فيما عدا علوم التصوف) •

الدوحة السابعة : فى علوم الباطن ، وهى علوم التصوف •

هذا هو الاطار العام للتصنيف الذى رتب الكتاب على أساسه • وقد قسم كل دوحة الى شعب ، وكل شعبة الى علوم ، أو مطالب ، أو عناقيد ، الخ •• بحسب قابلية الشعب للتفريع ، وقد بلغ عدد العلوم فى النهاية ثلاثمائة علم •

وهو يذكر موضوع العلم والغرض منه ومبادئه ومسائله ، وفائدته • ثم يذكر أهم المؤلفات فى كل علم ، فيبدأ بالمؤلفات الأصلية ، ثم الشروح والمختصرات ، وحينما يذكر الكتاب يعرج على ترجمة مؤلفه ، وكثيرا ما يستطرد فيذكر المؤلفات الأخرى لنفس المؤلف ، كما قد يذكر بعض الطرائف ثم يعود الى ما كان فيه •

ويتفاوت التفصيل بين الدوحات المختلفة بحسب أهميتها ، ولكن لاشك أن أكثرها تفصيلا تلك التى

تتناول العلوم العربية وعلوم الدين الاسلامي وعلوم التصوف ، وهذا أمر طبيعي لأن هذه العلوم كان بها بالفعل انتاج فكرى أكثر مما للعلوم الأخرى وكتابه ما هو الا انعكاس للحالة العلمية فلزم أن يكثر التفصيل في هذه العلوم .

والكتاب بهذه الصورة أوفى كتاب في موضوعات العلوم ، وهو تلخيص للمنجزات التى تمت في العلوم المختلفة ، كما يمكن اعتبار تصنيفه من ارقى ما وصلت اليه خطط تصنيف العلوم عند العرب، **ويكفى ان اذكر عن اهتمام المؤلف بالتصنيف ،أنه المؤلف الوحيد حتى زمنه الذى جعل علم التنصنيف علما وسماه ، علم تقاسيم العلوم ، وأن طرائق التقسيم عنده تتوافق مع ما وصل اليه التصنيف في العصر الحديث .**

أما من الناحية الببليوجرافية ـ وهى التى نهتم بها في هذا الصدد ـ فان الكتاب يضم أهم الكتب في كل علم من العلوم ويدرسها بطريقة نقدية فلا يترك القارىء في حيرة من أمر الاختيار بل يقوم بمسح نقدى للانتاج الفكرى ويقترح على القارىء عناوين الكتب . ولعلنا نعجب اذا عرفنا أن المؤلف كان شديد الدقة من الناحية الببليوجرافية ، فهو أحيانا يذكر في علم من العلوم أجزاء من المؤلفات، ومن المعروف عند جمع الببليوجرافيات المتخصصة في عصرنا الحديث ان الفصل الواحد من كتاب أعم قد يكون افضل ما كتب في الموضوع وهو دقيق كذلك في التحقيق الببليوجرافي ، اذ أنه رأى بنفسه كثيرا من الكتب التى ذكرها واحيانا يخبرنا أن فلانا أخبره أنه رأى كتاب كذا ، ثم يقول عن نفسه انه لم يره ولم يسمع به ، وهذه لعمرى أمانة علمية فهو لا ينقل معلومات بدون تحقيق ، فاذا تعذر عليه التحقق اعترف بأنه لم ير ولم يسمع .

لكل هذه المميزات حظى الكتاب بالتقدير والتقريظ ، واستفاد منه حاجي خليفة صاحب كشف الظنون أيما فائدة ، كما استفاد منه صاحب كتاب أبجد العلوم : صديق حسن خان القنوجي العالم الهندى . واعتبر الجميع تقسيمه للعلوم أفضل تقسيم للعلوم عند العرب . وقد نقل حاجي خليفة تعريفاته للعلوم بنصها في أماكن كثيرة من كتابه ، كما عدلها في أماكن أخرى .

وقد طبع الكتاب مرتين : الاولى نشرتها دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد . فظهر الجزآن الاول والثانى في مجلد واحد سنة ١٣٢٨/١٣٢٩هـ . أما الجزء الثالث ويضم الدوحة السابعة فقد ظهر في ١٣٥٦هـ بعد العثور على مخطوط له في لندن . وهذه الطبعة هي عبارة عن مجرد نشر للنص دون خدمة . مع أن كتب التراث وبخاصة الكتب الببليوجرافية مشحونة بعناوين الكتب وأسماء المؤلفين . وهى كنوز تضم رصيدا هائلا من المعلومات لا يمكن الوصول اليها الا بمشقة بالغة . فلا بد اذن من اعداد المفاتيح التى تيسر الوصول الى محتوياتها في أسرع وقت ممكن .

أما الطبعة الثانية فقد ظهرت عام ١٩٦٨ بتحقيق كامل كامل بكرى وكاتب هذا المقال . وأكتفى هنا بالقول بأن الطبعة الجديدة راعت اعداد المفاتيح اللازمة لابراز أهم سمات الكتاب كمرجع ببليوجرافي ، وككتاب تراجم وككتاب رتبت مادته ترتيبا مصنفا .

فالكتاب يضم الى جانب مجلداته الثلاثة مجلدا رابعا يضم الكشافات التالية :

١ ـ كشاف العلوم ؛ وهو مكمل للترتيب المصنف يسجل العلوم في ترتيب هجائي سهل .

٢ ـ كشاف للعناوين .

٣ ـ كشاف للمؤلفين والأعلام .

٤ ـ كشاف للأماكن والبلدان .

●

٤ ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله .

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ . ٢ مج

مؤلف الكتاب هو مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة أو ملا كاتب جلبي . وقد ترجم حاجي خليفة لنفسه في مكانين ؛ في كتابه: سلم الوصول الى طبقات الفحول ، ثم كتب القسم الاخير من ترجمته في كتابه الاخير : ميزان الحق في اختيار الأحق .

ومن هذه الترجمة نعرف أنه ولد بمدينة القسطنطينية سنة ١٠١٧ هـ ونشأ بها ، وأنه قد درس العلوم المختلفة وأتقن المعارف الاساسية السائدة في عصره ، وأنه قد عمل موظفا في الجيش التركى ثم تفرغ ابتداء من سنة ١٠٤٥ لانجاز المهمة التى كان قد بدأها في حلب وهى مهمة تدوين الكتب ، فكان يجمع أسماء الكتب التى يجدها عند الوراقين وفي المكتبات ولا سيما كتب التاريخ والطبقات وأنفق أموالا طائلة في سبيل اقتنائها ، وقد ظل يعمل في هذا المجال مدة تزيد على عشرين سنة حتي وفاته ١٠٦٧هـ .

وقد اطلع حاجي خليفة على الكتب المؤلفةقبله فى موضوعات العلوم واستفاد منها وبخاصة كتاب المطالب الالهيه لملا لطفى (ت ٩٠٠هـ) وكتاب الفوائد الخاقانية للمولى محمد أمين بن صدر الدين الشروانى (ت.١٠٣٦هـ) ، واستفاد أيضا فائدة من كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة السالف الذكر فكان ينقل عبارته بنصها فى بعض المواضع وينقلها بتصرف فى مواضع أخرى ٠

وقد جاء الكتاب أو فى الببليوجرافيات العربية وأشملها وأكثرها قيمة ، وقد اشتمل على ١٥٠٠٠ كتاب ورسالة ، وتحدث فيه عما يزيد على ٣٠٠ علم وفن وسجل ما يزيد على ٩٥٠٠ من المؤلفين ٠

وقد بداه بمقدمات تحدث فيها عن العلم وتقسيمه وعن منشأ العلوم والكتب ، وعن المؤلفين والمؤلفات ، وبعد ذلك تبدأ مادة الكتاب ، **وقد رتبها ترتيبا هجائيا واحدا أدمج فيه رءوس الموضوعات والعناوين فى تسلسل واحد، مبتكرا بذلك طريقة تقربنا من العصر الحديث ٠ وهو أول من أدخل هذه الطريقة على ترتيب الكتب ورءوس الموضوعات ٠**

وهو يذكر شروح الكتاب أو حواشيه مع الكتاب نفسه ٠ واذا لم يكن الكتاب عربيا ذكر أنه تركى أو فارسى أو مترجم ٠

وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، فقد نشره ليثرن ، كما نشره المستشرق الالمانى فلوجل من ١٨٣٥ ــ ١٨٥٨ م ٠ وقد الحق به كشافا الفبائيا بجميع المؤلفين الذين ذكروا فى الكتاب ٠ وهذه الطبعة من أوفى الطبعات ، وان كان صاحب الطبعة التركية الاخيرة يذكر أن فلوجل قد اعتمد فى علم الفقه وأسماء الكتب المصنفة فيه على كتاب مفتاح السعادة وأوردها بنصها ، وذلك لأن هذا الجزء سقط من مخطوطة المؤلف ؛ ويذكر كذلك أن الطبعة المصرية والطبعة التركية الاولى قد نقلت ذلك عنه ٠

وطبع الكتاب أيضا فى بولاق سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م ، وطبع من هذه الطبعة فى القسطنطينية سنة ١٣١١ هـ الموافقة ١٨٩٤ م ٠

والطبعة الاخيرة للكتاب هى طبعة وكالة المعارف التركية وقد صدرت فى ١٩٤١ــ١٩٤٣ ٠ وهى أكثر الطبعات تداولا ٠ وقد قام المحققان محمد شرف الدين بالتقايا أحد المدرسين بجامعة استانبول والمعلم رفعت بيلكة الكليسى بتحقيق الكتاب ونشره عن نسخة المؤلف وترتيب الذيول عليه وطبعها أيضا ، كما قاما باكمال الجزء الخاص بعلم الفقه بعد أن وجداه عند الشيخ اسماعيل صاحب سنجر وكانت قد سقطت من زمان بعيد ٠ أما الطبعة الحالية فقد اشتملت على عبارة المؤلف فى هذه المادة ٠

ويذكر المحققان كذلك أن المؤلف مات قبل أن يتم تبييض الكتاب، فتوقف عند مادة «دروس» وأنهما قاما باكمال بقية الكتاب من مسودة المؤلف ٠

وقد قام الكثيرون من العلماء بتذييل الكتاب: ذيله محمد عزتى المتوفى عام ١٠٩٢هـ ؛ ثم ذيله عربه جيلر شيخى ابراهيم أفندى المتوفى عام ١١٨٩ هـ ، وأحمد طاهر أفندى الشهير بحنيفزادة المتوفى عام ١٢١٧ هـ وهو ذيل يحتوى على زهاء خمسة آلاف كتاب ؛ وذيله كذلك شيخ الاسلام عارف حكمت المتوفى عام ١٢٧٥ هـ ووصل الى حرف الجيم ؛ كما ذيله اسماعيل صاحب سنجر ٠

وأهم الذيول على هذا الكتاب هو ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون تأليف اسماعيل البغدادى المتوفى عام ١٣٣٩ هـ ــ ١٩٢٠ م ٠ وقد طبع فى مجلدين بالقسطنطينية سنة ١٩٤٥ ٠

وقد سجل فيه بعض ما فات حاجي خليفة ، ثم أكمل العمل حتى بداية القرن العشرين ٠ وهو يحوى حوالى ١٩٠٠٠ كتاب ، وقد رتبه بنفس طريقة الكتاب الأصلى ٠

ولاسماعيل البغدادى كتاب آخر هو هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين وهو كتاب ببليوجرافى كذلك ، يخرج عن نطاق بحثنا هذا الآن وقد اكتفينا بذكر ايضاح المكنون لأنه ذيل على كشف الظنون ٠

وقد توفى حاجي خليفة ٠ كما يذكر صاحب معيار الدول ومسمار الملل فى آخر كتابه، وعمره خمسون سنة أى أنه مات فى سنة ١٠٦٧هـ ٠

هذه أمثلة من الببليوجرافيات العربية، تصور الحياة العقلية عند المسلمين ٠

وتعطى الدليل على سمو الحضارة العربية وعلى تقدم الحركة العلمية ووضوح المفهوم الببليوجرافى عند العرب ٠

عبد الوهاب أبو النور

كتب الأطفال

صناعة الكتاب من المؤلف الى الناشر الى القارىء • تأليف داتيس سى • سميث ، ترجمة عصمت أبو المكارم ، محمد علي العريان ، محمود عبد المنعم مراد • الاسكندرية ، المكتب المصرى الحديث للطبع والنشر ، ١٩٧٠ • ٣٤٠ ص ، ٢٤ سم ، ٦٥٠ مل •

•• استكمالا لافتتاحية العدد الماضى الخاصة بكتب الاطفال وفن خلق القراء .. راى تحرير المجلة أن يقدم لقرائه هذه الفصلة من كتاب **«صناعة الكتاب من المؤلف الى الناشر الى القارىء»** .. مستهدفا بذلك خلق القاعدة العريضة التى تعى هذا الموضوع الهام وتعمل على تدعيمه وتوسيع مجاله •

التحرير

ان كتب الأطفال هى أهم كتب فى العالم طرا ، ما فى ذلك أدنى ريب ، لأسباب ودواع عديدة وهذا صحيح ليس فقط بالنسبة للكتب الدراسية التى تستعمل فى قاعات الدرس للتعليم والتدريب وانما أيضا بالنسبة لكتب الأطفال التى يقرءونها للتسلية أو المتعة خارج نطاق مناهج التعليم المقررة بالمدارس • فالكتب الدراسية ليست كافية ولا وافية بالنسبة لبلد ترتفع فيه نسبة محو الأمية على نحو موصول ، مع وجود نقص فى المعلمين الصالحين •

ان الكتب التى فى وسع الناشئة قراءتها للمتعة الشخصية والفائدة ، مطلوبة فى كل بلد ، ولكن مطلبها أكثر الحاحا فى الدول النامية بصفة أخص •

ولم يعترف الناس دائما بالقيمة العلمية لكتب الأطفال ، الى جنب الكتب الدراسية . ففى الماضى جنح كثير من القائمين على أمر التربية ـ وخصوصا الاداريين التربويين ـ الى اعتبار كتب الأطفال ضربا من (الترف) الذي لا تطيقه الا البلاد الغنية •

بيد أن ثمة اعترافا آخذا فى الازدياد بأن تشجيع نشر الكتب للقراءة الاضافية والقراءة العامة ، خليق بأن يكون (اقتصادا) وتثميرا من وجهة النظر القومية •

ان قصة من قصص الأطفال ، أو كتابا من كتب الحقائق الاعلانية ، من النوع الذى ينعش شغف الطفل ويثير أهتمامه ، ويحضه على المزيد من القراءة من الممكن أن تكون احدى الوسائل التربوية الرخيصة جدا والفعالة جدا فى نفس الوقت •

ومن الممكن أيضا أن تكون الوسيلة المجدية لتوفير المال التربوى الضخم الذى يستثمره البلد فى تعليم الطفل القراءة •

فاذا كانت ثمة كتب يستطيع الطفل بوساطتها ان يتدرب على فن القراءة لدواعيه الخاصة به فان تعليمه خليق بأن يستمر الى حد ما ، على الرغم من المعلمين غير الصالحين ، أو حتى على الرغم من انسحاب الطفل من المدرسة •

وعلى الرغم من أن قيمة كتب الأطفال للقراءة العامة قد ازداد الوعى بها الآن ، واتسع نطاق الاعتراف بها ، الا أن هذا الوعى لم يقترن بالعمل اللازم حتي الآن في معظم الدول النامية . ان

عشرات من هذه الدول تنفق بسخاء واقدام قسطا كبيرا من مجموع ميزانيتها القومية على اعمال تعليمية وتربوية أخرى ، ولكنها تحجم عن تخصيص المقدار الاضافى الضئيل اللازم لتزويد هذا العنصر الحاسم .

أسباب تركيز الاهتمام على كتب الأطفال :

كما سنرى عندما نتصدى لمناقشة اقتصاديات كتب الاطفال فى السياق اللاحق ، فليس فى وسع الناشرين ، ولا رجال التربية ، ولا أمناء المكتبات، ان يفعلوا ما ينبغى بمفردهم . عليهم ان يعملوا معا متعاونين متكاتفين . فاذا لم يفعلوا ذلك ، فلن يحدث غير اليسير ، اذا هو حدث . بيد ان حوافز الاهتمام المشترك بكتب الاطفال تكاد تكون غامرة شاملة .

١ ــ **عادة القراءة :** ان القارئين من الناشئة فى مرحلة العمر بالضبط التى تتشكل فيها عادات الحياة الباقية مدى الحياة . فاذا تسنى لهم الحصول على كتب مجزية لهم ، فقد يصبحون قراء كتب مدى الحياة ، أما اذا حرموا منها ، فأكبر الظن ، بل أقوى اليقين ، ان فن القراءة نفسه لن يجد اليهم سبيلا .

٢ ــ **الاعداد :** لأن عدد الأطفال بالمدارس كان قليلا جدا فى الماضى عند كثير من الدول النامية (٧ فى المائة فى اندونيسيا وقت الاستقلال) فان عدد القادرين على القراءة والكتابة بين الكبار ، ضئيل نسبيا . ولكن حمدا للتوسع المدهش للتعليم فى السنوات الحديثة ، الذى يرجع اليه الفضل فى أن عدد القادرين على قراءة الكتب زاد زيادة كبيرة بين الناشئة .

٣ ــ **العلاقة بالتعليم :** ليس ثمة كتاب دراسى فى وسعه أن يروق كل الأذواق ويفلح فى ارضائها، كما انه ليس فى وسعه أن يقدم المادة القرائية الكافية لاشباع الناشىء الذى تعلم متعة القراءة وذاق حلاوتها . وعلاوة على ذلك ، فحتى اذا كان الكتاب الدراسى المقرر فى قاعة الدرس ، كتابا جيدا صالحا ، فلا يمكن أن تكون فيه الجاذبية او الروق للقارىء الناشىء لكتاب يريد أن يقرأه لدواعيه الذاتية الخاصة بدلا من قراءته لأنه أمر أو كلف او ارغم على قراءته .

٤ ــ **المثل العليا والوحدة القومية :** ان كتب الاطفال الصالحة خليقة بأن تغرس المثل العليا ، وتسهم فى خلق شعور بالوحدة مع الناس الذين يعيشون فى اجزاء أخرى من الوطن ، وهى خليقة بأن تحقق هذه الأمور بطرق مقبولة سائغة لقارىء ناشىء يميل الى الاعراض عن (الوعظ) المباشر بل ويقاومه وينفر منه .

٥ ــ **التأثير فى أهل البيت :** ان طفلا واحدا قادرا على القراءة والكتابة ــ فى أهل البيت ــ خليق بأن يحدث تأثيرا عظيما ، ليس فقط فى اخوانه واخواته الذين سيجنحون أيضا الى تعلم فن القراءة ، وانما أيضا على ابويه الأميين اللذين يشعران بالفخر ، اذ يقرأ عليهما أطفالهما فيستمعان اليهم فى زهو وسعادة ، وهذا أمر مفيد بصفة خاصة فى الاعتبار القومى كوسيلة فعالة لنقل المعلومات النافعة عن الصحة والزراعة والاختراعات الحديثة ، وهلم جرا .

لغة كتب الأطفال

ان القسط الأعظم من كتب الأطفال ، لابد وأن تكون مطلوبة طبعا ، باللغة القومية ، سواء أكانت لغة أصلية ، كاللغة السامية فى سيام ، أم لغة أجنبية اتخذت كلغة قومية ، على غرار الانجليزية فى الفلبين ، والفرنسية فى غينيا ، أو الأسبانية فى شيلى . وعلى الرغم من أن اتقان اللغة القومية هو الهدف النهائى ، الا أنه يجب أن توضع موضع الاعتبار مسألة كتب الاطفال للقراءة المبتدئة فى اللغات القومية ، اذا كانت هذه اللغات لها صيغة مكتوبة ويستعملها عدد كبير من الناس . وليس ثمة اتفاق كامل حول هذه المسألة . وبعض الملاحظين يعتقدون أن المصلحة القومية ستخدم على أحسن نحو اذا تعلم الطلاب اللغة القومية منذ البداية ، وبدون تزويد لأى تعليم لمحو الأمية فى اللغات القومية الاقليمية المحلية .

والبعض الآخر يعتقدون العكس تماما ، ويحاجون بأقوى الحجج المضادة . فهم يقولون ان تعلم القراءة ليس عسيرا على الاطلاق اذا كانت اللغة معروفة فعلا من قبل بالسماع عن طريق الأذن . أما ما هو صعب غاية الصعوبة فهو تعلم لغة جديدة وتعلم فن القراءة فى نفس الوقت .

والذين يقبلون هـذه الحجة الأخيرة يرون أن معرفـة الطفل بلغة قومه ، تعتبر عونـا أو ظهيرا يحمله معه الى المدرسة ، وأن هـذه المعرفة أداة تربوية لا تقدر بثمن ينبغي ألا تنبذ نبذ النواة ، وأولى به ان يتعلم القراءة بهذه اللغه ، فاذا ما تعلمهـا فينبغي أن يعطى الفرصـة لقـراءة كتب مشوقة لكي يكتشف متعة القراءة منذ البداية ، (وهذه الحجة المؤيدة لاعطاء الاطفال مادة قرائية بلغاتهم القومية لها شـق ثان : ينبغي أن يبدأ تعليم الصيغه الشفويه للغة القومية من أول يوم في المدرسة ،لكي تكون اللغة الجديدة معروفة فعلا من قبـل عن طريق الأذن عندما تعلم قراءة تلك اللغة بعد عامين أو ثلاثة) •

وعلى الرغم ، كمـا ذكرنـا ، من أهل الرأى لا يتفقون على هذه المسألة الا أن هناك كثيرا من الدول النامية التى تعانى من انخفاض مسـتوى تعليم اللغة القومية لدرجة كبيرة (خصوصا اذا كانت اللغة القومية من أصل أجنبى) بحيث أن الأطفال لا يتعـلمون فعـلا القـراءة بتلك اللغة لسنوات كثيرة بعد بدء دخول المدرسة •

وحتى فى عـدد كبير من دول أفريقية التى تتكلم الانجليزية ، والتى يبدأ فيها التعليم باللغات القومية ، ثم يتـحول نظريـا الى الانجليزية فى السنة الثالثة ، فلا يوجد ما يكفى من المعلمين ذوى المقدرة الكافية لهذا الغرض ، فان قراءة الانجليزية قد تتأجل الى السـنة الرابعة أو الخامسـة بل والسادسة •

والمسألة العملية ، بصرف النظر عن النظريات الخاصة بطرق التعليم ، هى : هل يحرم أولئك الأطفال من المادة القرائية فى أثناء ذلك الوقت كله ، أم أن كتب القراءة الاضافية بلغاتهم القومية ليست لازمة لزوما كبيرا ؟

وتتضح النقطة بصفة خاصة عندما يعتبر المرء النسبة المئوية العالية من الأطفال الذين يهجرون المدرسة بعد تعلم قراءة لغاتهم القومية ، ولكن قبل تعلم الانجليزية أو الفرنسية أو غيرهما من اللغات الوطنية •

العرض الطباعى

ان نمط حروف الطبع الخطية التى تقدم بها مادة قراءة الأطفال تثير قضية أخرى ، عليهـا خلاف حول عدد من الأمور • والجميع يسـلمون بأن ذلك النمط ينبغى أن يكون كبيرا وواسـع المسافات ، وأن الطبع يجب أن يكون واضحا • بيد أن هناك بعض المشكلات الخاصة فى بعض اللغات ، مثلا :

هل ينبغي تشكيل الحروف المتحركة تشكيلا كاملا فى كتب الأطفال ، أم ينبغى أن يكون طبعها بدون حروف العلة ، كما هو الشـأن فى معظم الكتب (فيما عدا القرآن الكريم والشعر) التى سيقرؤها الناشئة عندما يكبرون ؟ وفى الفارسيه، هل ينبغى أن تكون كتب الأطفال بحروف الطبع الخطية المكتوبة بالنسـتاليقى ، وهو الشـكل التقليدى للفارسية ، أم ينبغى أن يعتاد الأطفال من البداية • نمط النسخ (وهو أسهل بكثير للطباع الحديث) والذى سيقرءونه فى معظم الكتب والصـحف والمجـلات عندما يصبحون كبارا ؟ •• هذه المسائل وغيرها من المسـائل المختصة بالطباعة مثلها فى ذلك مثـل المسـائل المتعلقة باللغات ، ينبغى أن يضعها الناشرون موضع الاعتبار فى كل بلد ، بالمشـاورة مـع السلطات التربوية •

محتوى كتب الأطفال

ان كل امرىء حاول الكتابة للأطفال يتفق على أنها من أشـق الأمور التى يواجههـا الكاتب • وليس جهابذة الأدب والعلماء بالضرورة هم خير من يكتب للأطفال ، بل كثيرا ما يفضلهم كتـاب أقل منهم شهرة ممن كرسوا أنفسهم لهذا النوع الخاص من الانشاء والتأليف • فالشغف والحركة والأداء يُنبغى أن تظل حية نابضة ، واللغة ينبغى أن تكون بسيطة ومباشرة •

وثمة عدد قليل نسبيا من الكلمات غير المعروفة للأطفال فى تلك السـن ، هى التى يمكن أن تستعمل ، وعندما تسـتعمل كلمة غير معروفة ، فينبغى توضيح معناها بسـياقها فى الجملة • (ليس على غرار ، كان هنـاك قنـاع حديدى على قبعته ، اذ لن يكون لها أى معنى عند أى شخص

لا يعرف كلمة قناع حديدى ، ولكن : « لقد حجب القناع الحديدى الذى على قبعته ، الشمس عن وجهه » .

وطبعا يجب اعتبار مستوى العمر للقراء بكل دقة ، ليس فقط بالنسبة للكلمات المستعملة ، ولكن أيضا بالنسبة للمادة الأساسية للقراءة . وثمة نقد ، في محله ، ضد كتب الأطفال الأمريكية والأوروبية التى كثيرا ما تقترح للقراءة في الدول النامية ، هو أنها لا تعالج الحقائق والأشياء والمواقف التى لها مغزى عند أطفال آسيا وأفريقية وأمريكا اللاتينية .

ولعل من أقوى الحجج لتنمية صناعات كتب الناشئة في تلك المناطق ، هي التأكد من أن كتب الأطفال ستكون ملبية لاهتمامات الطفل الذى يقرؤها . بيد أنه ينبغى الحذر من مغبة الانزلاق المتطرف الى أبعد الآماد في (اضفاء المحلية) على مادة الموضوع . لقد كان المنحى الأجنبى للكتب في الماضى ، خاطئا ما في ذلك أدنى ريب . ولكن من المفجع ، أن يعمد الناشرون في الدول النامية، في سبيل تصحيح ذلك الخطأ ، الى صبغ الكتب بصبغة محلية ضيقة محصورة تخنق آفاق الناشئة ينبغى أن تكون الكتب سائغة مفهومة ومشوقة للأطفال الذين يقرءونها ، ولكنها ينبغى أيضا أن تفتح آفاقا واسعة .

ان أطفال باكستان الغربية الذين يأكلون القمح ينبغى أن يعرفوا شيئا عن الحياة في احدى قرى باكستان الشرقية الآكلة الرز ، كما ينبغى لمناطق زراعة القطن في بلد ما تملك أيضا مصانع للنسيج أن تعرف شيئا عن حياة الناس الذين يغزلون القطن . وينبغى لهم جميعا أن تكون لديهم فكرة ، عن طريق الكتب الممتعة قراءتها ، عن بقية العالم . ومن دواعى الغبطة لمعظم الأمريكيين أن من بين شخصيات قصص الصغار المعروفة جيدا لدى الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية ، فان كثيرا منها مستقاة من بلاد أخرى ، وثقافات أخرى . وثمة تحذير آخر لازم في هذا المقام :

فبسبب رواج كتب الحقائق الاعلامية ، والقيمة التربوية الواضحة لهذه الكتب ، فهناك خطر أن كلا التربويين والناشرين يغفلون الحاجة الى أن يقدموا أيضا القصص وحكايات التراث الشعبى وغيرها من أعمال الخيال التى تغذى الروح والعقل فبدون هذه لا يمكن اعتبار مكتبة الأطفال كاملة من وجهة النظر التربوية ، أو مشبعة من وجهة نظر الناشئة من القراء الذين يستعملونها .

المصمم والرسام والطابع

فى أنواع كثيرة من الكتب ، فان الرسوم التوضيحية هى مجرد زينة أو حلية ، أو فى كتب الأطفال فان الرسوم التوضحية قد تكون هى لب اهتمام القارىء ومدار شغفه ، وجوهرية جدا بالنسبة لغرض الكتاب ، لدرجة أن من العبث طبع الكتاب بدونها . ودور الرسام فى غاية الأهمية بحيث أن كثيرا من كتب الناشئة يعدها المؤلف والرسام معا ، أو فى تلك الحالات الموفقة بحيث تتوافر الموهبتان فى شخص واحد ــ بعد المؤلف ــ للرسام الذى يبتدع وينفذ الكتابة والرسم لكتاب كعملية واحدة . ومصمم الكتاب وطابعه أيضا ، لهما دور أساسى يؤديانه وفى الواقع من الأمر فان الطريقة المثالية لاعداد كتاب أطفال هى بواسطة التعاون والوثيق الصلة بين المؤلف والرسام والمصمم والطابع . وتشاور الرسام مع المصمم والطباع ينبغى ، اذا تيسر أن يستهل منذ بداية عمله ، فى المرحلة التى يدبر فيها صورة قبل أن ينفذ أيامها فى صيغته النهائية . وبمشورة ونصيحة المصمم ، قد يستطيع الرسام أن يستخدم طرقا خليقة بأن تخفض نفقة الكتاب تخفيضا كبيرا بدون التضحية بمصلحة الناشئة من القراء .

اقتصاديات كتب الأطفال

ان قليلا من كتب الأطفال هى التى يشتريها الأطفال مباشرة ، اذ غالبا ما يشتريها الآباء والأمهات . ولكن فى البلاد ذات الدخل المنخفض بحسب نصيب كل نسمة ، وعبء ثقيل من نفقات الأسرة يتحدى شراء الكتب الدراسية اللازمة ، فما أضيق مجال الاختيار بين لقمة العيش والكتاب . وثمة سوق ، على نحو ما ، لكتب الأطفال فى كل بلد ، مهما انخفض متوسط الدخل ، اذا كانت الكتب ذات ثمن معقول بالنسبة لذلك الاقتصاد. ولكن كما رأينا ، فمن الضرورى الطبع بكميات كبيرة للحصول على أثمان منخفضة . وفى كثير من الأمم المنبثقة ، فليس ثمة بيع كاف ، بعد ، للأفراد بحيث يجعل بحد ذاته ، من الممكن انتاج الكميات الكبيرة ، ومن ثم الأثمان المنخفضة التى يتطلبها أولئك الافراد . ان أكبر سوق طبيعية لكتب الأطفال فى كلتا الدول الآخذة فى النمو والدول التى اكتملت لها أسباب النمو والتطور على السواء ، هو المدارس والمكتبات فاذا أمكن بلوغ هذه السوق ، فعندئذ ، وعندئذ فقط ، فان الكميات المطبوعة يمكن أن تكون كبيرة بدرجة كافية تسوغ الثمن المنخفض الذى فى وسع الأفراد أن يدفعوه . ويقال ان ٧٥ فى المائة من

دخل المبيعات لكل الأنواع العادية من كتب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية ، تأتي من حصيلة البيع للمؤسسات ، وبصفة رئيسية في المدارس والمكتبات . وبدون ذلك الأساس الاقتصادي الراسخ المتين لصناعة كتاب الناشئة ، فان طبع ونشر كتب الأطفال في أمريكا بتلك الأعداد الراهنة أو ما يناهزها ، وأسعارها الحاضرة ، ضرب من المستحيل .

وعلى هذا فانه عندما تحض وزارات التربية والتعليم الناشر على اصدار المزيد من كتب الأطفال ، فان الناشرين لهم كل الحق والعذر في أن يسألوا القائمين على أمر الوزارات عن الوقت الذي سيبدأ فيه الشراء المنتظم للكتب لمكتبات المدارس . ان مكتبات المدارس .. ومكتبات القرى وغيرها من المكتبات العامة ـ لها فائدتها المجزية في حساب التربية والتعليم ، ولكن لها أيضا قوتها وفعاليتها ـ كقوة مشترية للكتب بحيث تزود نشر كتب الناشئة بقاعدة اقتصادية أساسية لا تستطيع صناعة كتب الصغار أن تعيش بدونها . والمكتبات نفسها لا يمكنها أن توجد ما لم تنشر الكتب الصالحة لتزويدها . والناشرون ليس في وسعهم نشر مثل هذه الكتب ما لم يكن ثمة ضمان لسوق شرائية .

ولا مناص من أن يغامر الناشر ، طبعا ، بالقياس الى كل كتاب على حدة . تلك ضربة لازب بيد أنه يحتاج الى أن يعرف أن هناك سوق مدرسة وسوق مكتبية ، بصفة عامة ، لشراء كتب الأطفال الجديدة ، التي اتقنت كتابتها وأتقنت رسومها وأتقن طبعها وعرضت بأثمان معقوله .

وهذا الاعتماد المتبادل بين المكتبات ونشر الكتب موضوع هام سوف نتناوله بمزيد من المناقشة والتحليل فيما بعد .

الاقتصاديات في الانتاج

بسبب أن الرسوم التوضيحية خليقه بأن تمثل قسطا كبيرا جدا من المجموع الكلي لكلفة انتاج كتب الأطفال ، فان معظم الاقتصاديات الأساسية التي توضع الاعتبار تتعلق ، على نحو ما ، بالصور . فأولا ، كما أشرنا الى ذلك من قبل ، فان التشاور المبكر مع الرسام كفيل بأن يجعل من الممكن تلافي الاسراف في نفقات لا لزوم لها في عمليات الطباعة ، أو استعمال ألوان اضافية على صفحات أكثر من الضروري ، أو ازدواج القطع أو الرواشم (الكليشيهات) لعناوين الصفحات والغلاف اذا كان طاقم واحد منها صالحا لخدمة كلا الغرضين .

وثمة فرص مدهشة أيضا للاقتصاديات الرئيسية بوساطة تعاون الناشرين العاملين في مختلف اللغات ، وفي وسع الناشرين أن يتكفلوا بالانتاج المشترك في كل طبعاتهم ، للصور الملونة مع ترك مساحه بيضاء للنص الذي يمكن طبعه بعد ذلك بمختلف اللغات .

وفي الدول الكبيرة التي تنشر كتبا باللغات المختلفة ـ كالهند مثلا ـ فقد يوجد مثل هذا التعاون المشترك حتى في نطاق البلد الواحد . ويمكن أيضا أن يوجد تعاون دولي بين مختلف البلاد الآسيوية والأفريقية وأمريكا اللاتينية ، كما هو حادث الآن بين الدول الأوروبية ، وبين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية . وفي بعض البلاد (كاندونيسيا مثلا) توجد قيود قانونية على استيراد الكتب المطبوعة باللغة القومية ، ولكن ليس ثمة عائق لاستيراد صحائف الصور .

وفي الواقع من الأمر ، فثمة مكوس تفرض على الورق غير المطبوع في كثير من الدول ، ولكن ليس على الكتب المطبوعة . ومن ثم فان المرء ليصادف الوضع العجيب الذي يتمثل في أن نصيب الناشر المحلي من طبعة منتجة انتاجا مشتركا مطبوعة في دولة أخرى ، يمكن أن يدخل بثمن أرخص يقل عن نفس الحمولة أو الوزن من الورق غير المطبوع .

ويمكن اكتساب اقتصاديات في ثمن أفلام الطبع بالأوفست ، حتى اذا كانت الطباعة المشتركة غير ممكنة . وحتى اذا كانت النسخ المطابقة من أفلام الأوفست باهظة الثمن ، ولكن من الممكن حفر مجموعة واحدة من الافلام بنجاح لناشرين مختلفين في نفس البلد ، أو حتى في دول مختلفة . وعلى الرغم من أن التعاون الدولي في الانتاج المشترك ممكن التنفيذ ، اذا لزم الأمر على طرفي نقيض العالم ، الا أن التعاون الاقليمي ، هو الأكثر واعدية بطبيعة الحال ، ليس فقط بسبب سهولة النقل والاتصال والمواصلات ، ولكن أيضا بسبب الملاءمة العامة للرسوم الايضاحية في منطقة بأكملها .

وعلى الرغم من أن مجتمعات شرق أفريقية مثلا ، تختلف اختلافا بينا من منطقة لأخرى ، الا أن هناك أوجه شبه عامة بينها تجعل الرسوم التوضيحية مقبولة وسائغة فيها جميعا ، أو على الأقل أكثر قبولا من الرسوم التي أعدت للأطفال الأوروبيين أو الأمريكيين .

تقارير ووثائق

جامعــة الدول العربيــة
الامانة العـامة
الادارة الثقافيــة

الحلقة الثانيــة
لدراسة وسائل تيسير تــداول الكتــاب العربــى
القاهــرة من ٢٥ الى ٢٨ يناير / كانون الثانى ١٩٦٩

وسائل تيسير تــداول الكتــاب العربــى

كمونات الثقافة العربيــة
(قسائم الثقافة)

فى البحث السابق الذى تشرفت بتقديمه الى الحلقة الأولى التى عقدت فى بيروت فى أواخر عام ١٩٦١ تعرضت للرسـالة السـامية التى يحملها الكتاب العربى فى طياته الى جنبات الوطن العربى وأنه رسول الوحدة العربية جامع كلمتها، كما أنه الوسيلة لتوحيد الفكر العربى واعلاء كلمة القومية العربية ٠

ومن خلال هذه النظرة طالبت الحكومات بان تيسر له كل ما يعينه على اداء هذه الرسالة البناءة فى جمع الكلمة العربية وذلك بازالة جميع الحواجز التى تعترض سبيله وعلى الأخص موانع الاستيراد والنقد والجمارك وتغيير نظرتنا الى الكتاب على أنه سلعة تجارية يخضع لما تخضع له مختلف السلع من قواعد وقوانين ونظم ٠

وفى تلك الحلقة اجتمع صـفوة من المفكرين العرب من الرسميين والعاملين فى مجالى التاليف والنشر ، وبعد البحث والدراسـة اجمعوا على أن العوائق التى تحول دون انتشـار الكتاب العربى وتيسير اسباب تداوله يمكن اجمالها فى العوامل الرئيسية التالية :

١ ـ عدم وجود اتحاد عام للناشرين العرب ٠

٢ ـ نقص الدراسات العلمية والاحصائية فى موضوع الكتاب ٠

٣ ـ ضعف وسـائل التعريف بالكتاب وعدم اقبال المتعلمين العرب على القراءة ٠

٤ ـ وجـود صعوبات اقتصــادية تعترض عمليات تداول الكتاب بين الاقطار العربية مثل قوانين النقد ووسائل النقل وقوانين التصدير والاستيراد والضرائب الجمركية ٠

ولازالة كل من هــذه العوائق اتخذت عدة توصيات اقرها مجلس الجامعــة فى دور انعقاده العادى السابع والثلاثين فى ابريل ١٩٦٢ ٠

وحتى نتبين طريقنا يمكن أن نوجز أهم هذه التوصيات فيما يلى :

١ — انشاء اتحاد للناشرين العرب يكون من بين اهدافه المحافظة على حقوق المؤلف والناشر والموزع .

٢ — دراسة انشاء صندوق لتيسير تداول الكتاب العربى تسهم فى تكوين رصيده النقدى البلاد العربية وذلك لاصدار قسائم عربية على غرار كوبونات اليونسكو ولنفس الاغراض .

٣ — توصية الحكومات العربية بالآتى :

(أ) تخفيض اجور البريد والنقل البرى والجوى بالنسبة للكتاب العربى .

(ب) الغاء الرسوم البلدية والجمركية المختلفة على الكتب المصدرة والمستوردة وتسهيل اجراءات التصدير والاستيراد .

(ج) اعفاء أنواع الورق المستخدم فى طباعة الكتب من الرسوم الجمركية .

(د) تسهيل استيراد خامات الطباعة كالورق والحبر وآلات الطباعة وموادها وقطع غيارها وتدبير العملات اللازمة لذلك .

والآن وقد مضى على صدور هذه التوصيات ما يقرب من السبع سنوات فانه يحق لنا أن نتساءل عن مصير هذه التوصيات، وهل استجابت الدول العربية كلها أو بعضها للتوصيات كلها أو بعضها ، وهل زالت العوائق والغيوم من طريق الكتاب العربى ، أم انها تشابكت وتماسكت وكادت أن تغلق الابواب امام الكتاب العربى .

ورغم ما يحسه جميع العاملين فى مجال نشر الكتاب من أن العوائق ما زالت قائمة تتصدى لكل الجهود فاننا يمكن أن نوجز موقف الكتاب العربى حاليا على الصورة التالية :

١ — تتركز مراكز انتاج الكتاب العربى فى الوقت الحاضر بصفة اساسية فى كل من القاهرة وبيروت وكانت القاهرة الى وقت قريب هى مصدر الانتاج الوحيد للكتاب العربى الى أن دخلت بيروت لمنافستها فى هذا المضمار منذ بضع سنوات بسبب ما فرض على القاهرة من حصار اقتصادى نتيجة لسياستها التحررية منذ عام ١٩٥٦ مما ادى الى ارتفاع ثمن ورق الطباعة نتيجة لقلة الوارد منه وقد أدت بعض القوانين الجمركية الى تعويق التصدير بما فرضته من ضرورة رد ثمن الكتب المصدرة خلال عام على الاكثر واخضاع الاصدار لقواعد معقدة ومكلفة فى الوقت نفسه

وقد نهزت بيروت هذه الفرصة وعمدت الى انشاء دور كبيرة للطباعة والنشر بدأت تطبع فيها بعض مطبوعات القاهرة من كتب التراث والتاريخ وبعض كتب المؤلفين المصريين وغيرهم ويسر لها ذلك سهولة الحصول على الورق وأدوات الطباعة باسعار زهيدة ومن ثم استطاعت فى فترة أن تغمر الاسواق بمنتجاتها على أن القاهرة رغم هذه المنافسة ظلت هى المركز الأول والمعتمد لانتاج الكتب الدينية والمصاحف التى يتهافت على اقتنائها كل العالم العربى .

٢ — وقد بذلت محاولات منذ عام ١٩٥٨ لتذليل الصعوبات التى تعترض تصدير الكتاب المصرى ولكنها لم تنته الى حل جذرى يريح الناشرين ويحقق رغبة الطالبين للكتاب العربى . وقد انشىء فى القاهرة اتحاد للناشرين بهدف تيسير وسائل نشر الكتاب العربى ولكن الاتحاد لم يوفق الا بقدر يسير فى تذليل الصعوبات التى تعترض التصدير وفى قشع سحب عدم الثقة التى تسيطر على جو المعاملات المالية والتبادل النقدى فى سوق الكتاب .

وقد عقدت مؤتمرات لبحث المشكلة ولكنها لم تؤد الى النتيجة المرجوة .

٣ — ومع الايام تزداد المشكلة حدة فالعالم العربى يتطور والجامعات تنشأ فى جميع اقطاره والشباب العربى المتطلع الى المعرفة فى كل مكان يرنو الى الكتب والمراجع الجامعية التى تيسر له سبل البحث والدراسة فلا يجدها الا فى القاهرة حيث سبقت جامعات مصر الى طريق التقدم العلمى غيرها من الجامعات بسبب سبقها عن طريق التحرر ومبادرتها الى انشاء الجامعة المصرية عام ١٩٠٨ حيث تكونت الطلائع الأولى من الاساتذة الذين اخذوا على عاتقهم نشر التعليم الجامعى فى الوطن العربى كله وحملوا على اكتافهم عبء التدريس فى جامعات الدول العربية وعبء التأليف فى مختلف مواد الدراسة باللغة العربية وكذلك مهمة الترجمة من اللغات الحية كلها الى اللغة العربية ، من هذا الزاد من الخبرة والمعرفة تتطلع اليه افئدة الشباب العربى فى كل مكان ولا بد من تدبير وسيلة تسهل حصولهم عليه .

والى جانب هذا السبق التاريخى عن طريق التحرر وما استتبعه من تبعات كانت هنا عوامل مختلفة بعضها سياسى وبعضها خارجى تحاول أن تفرق العالم العربى وأن تبث بذور الشك بين

اطرافه وأن تقيم حواجز نقدية تحـــول دون الاتصال الفكرى بين ابنائه ٠

فى هذا المناخ نشأت فكرة الحماية الجمركية ونشأت فكرة الحواجز الجمركية بين الدول العربية ومالت الدوائر البيروقراطية الى مزيد من التعقيد فى المعاملات مما ترك آثاره على كل شىء حتى على التـداول الحر للكتاب واختلف النقد بين الدول العربية من حيث ارتباطه بالنقد الاجنبى أو عدم ارتباطه وضعفت القوة الشرائية للنقد بين بعض الدول مما حدا الى المزايدة فى أسعار الكتب ورفع قيمتها حينا وخفضها حينا آخر ٠

٥ – على أن هـذه المشـكلة لم تقتصر على المعاملات بين الدول العربية بل تأثر بها سوق الكتاب العالمى واصبح عسيرا على الدول النامية التى ليس لديها رصيد كاف من النقد الحر أن تواجه مطالبها التقدمية فى ميدان التعليم والثقافة وأن تشترى حاجاتها من الكتب والاجهزة العلمية من الاسواق الأوروبية أو الامريكية التى لا تتعامل الا بالنقد الحر أو ما يسمى بالعملة الصعبة ٠

من أجل ذلك فكرت منظمة اليونسكو فى أن تعمـــل على تيسير حصـــول الدول النامية على حاجاتها من الكتب والاجهزة والمعينات السمعية والبصرية عن طريق كوبونات تصدرها فى حدود معينة وتمولها الدول الاعضـــاء ثم تبيعها هى بالعملة المحلية لكل دولة نامية تمكينا لها من سد حاجاتها التى اشرت اليها واداء لواجب من اهم وظائف هذه المنظمة الدولية وهو العمل على تيسير المعرفة فى كل مكان وقد حددت قيمة الكوبونات مربوطة بالدولار اذ اصبح كل كوبون يســاوى دولارا وله قوة الدولار الشرائية ولتحقيق الاهداف المرجوة من هذه الفكرة عقدت اليونسكو اتفـــاقا وقعته الدول الاعضـــاء لتيسير تبـــادل الكتب والمطبوعات والاجهزة العلمية عن طريق استخدام هذه الكوبونات وبذلك أصبح لهــذه الكوبونات قيمة دولية معترف بهـــا وقد استطاعت الدول النامية أن تسد عن طريقها حاجاتها الماســة من الكتب والاجهزة وقد نص فى هذه الاتفاقية على اعفاء الواردات من أى رسوم جمركية ٠

وقد نجحت هذه الفكرة نجاحا واسعا ومطردا دعا اليونسكو الى زيادة الحصـــة التى تصـــدرها سنويا من هذه الكوبونات وقد اقبلت على شرائها كل الدول النامية لمـــا حققته لها من تيســـير للحصـــــول على متطلباتها بالعملة المحلية دون استخدام رصيدها الضئيل من العملة الصعبة ٠

٦ – واذا كانت هذه الكوبونات قد نجحت فى تذليل الصعوبات التى تواجهها الدول النامية فى شراء ما تحتـاجه من الاسـواق العالمية التى تتعامل بالعملة الصعبة ، فهل هى مستطيعة أن تؤدى هـذا الدور بين الدول العربية فى تبادلها للكتب فيما بينها ، أعتقد أن استحداث هذا النظام سوف يؤدى الغرض المنشود منه فى دفع حركة التبادل الثقافى ونشر الكتاب العربى على اوسع نطاق ، ولا سيما أن الدول العربية تختلف فى عملتها من حيث الارتباط بالاسترلينى أو الدولار أو عدم الارتباط بهما كما أنها تختلف من حيث القيـــود الجمركية التى تفرض على الصـــادرات والواردات ٠

ومن ثم فان استخدام وسيلة مشتركة للتبادل معفاة من كل قيد من شأنها أن تيسر جريان نهر التبادل ومداه ٠

ولهذا سلمنا بأن الرباط الثقافى هو حجر الاساس لكل العلاقات الأخرى من اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية ٠

واذا آمنا بأن الكتاب العربى من أسس الوحدة القومية وليس سلعة تجنى الدولة أو الافراد من ورائها الارباح والمغانم ٠

واذا سلمنا بهذه الأسس ، فان ازالة العوائق القائمة حاليا واعادة الثقة الى النفوس يكون أمرا ميسورا وذلك بوضع توصيات الحلقة الأولى والتى لم تنفذ حتى الآن فى صورة اتفاقية أو معاهدة توقع عليها الدول العربية وتلتزم بها ٠

وسوف تكون تلك الاتفاقية على غرار اتفاقية اليونسكو والتى تنص على حرية تبـــادل المواد الثقافية والعلمية على نطاق العالم اجمع ولا سيما ان معظم الدول العربية قد وقعت هذه الاتفاقية وتلتزم بها ٠

واتفاق اليونسكو فى مقدمته ومواده الثمانية عشرة ينادى بحرية تبادل الافكار والمعارف اذ أن ذلك من أسس التقـــدم الفكرى وتحقيق التفاهم الدولى واستتباب السلام وتدعيم التعـــاون بين شعوب العالم المختلفة ٠

وفى ذلك تتعهد الدول الموقعة ومن بينهـــا الدول العربية بعدم فرض أى رسوم جمركية أو رسوم أخرى كما تتعهد بمنح الرخص اللازمة أو النقد الاجنبى أو كليهما وكافة التسهيلات اللازمة لاستيراد المواد التالية :

١ – الكتب والمنشورات والوثائق ٠

٢ ـ الآثار الفنية وقطع المجموعات ذات الصفة التربوية والعلمية والثقافية ٠

٣ ـ المواد السمعية والبصرية ذات الطابع التربوي أو العلمي أو الثقافي ٠

٤ ـ الادوات والاجهزة العلمية ٠

٥ ـ المواد المعدة لمكفوفي البصر ٠

والاتفاقية في جميع موادها لا تمانع في أن تتخذ الدول الموقعة ما تراه من احتياجات أمنها القومي وما تتطلبه الاخلاق العامة أو النظام العام للدولة ٠

واذا سلمنا بكل ذلك وعملنا على تنفيذه ، أمكن للكوبونات المقترحة أن تساهم في سرعة انتشار وتداول الكتاب العربي وغيره من المواد الثقافية والعلمية ٠ ونقترح لهذا أن تسمى كوبونات الثقافة على غرار كوبونات اليونسكو ٠

المشروع المقترح

لكوبونات الثقافة العربية

١ ـ رأس المال :

تعتبر السنوات الأولى للمشروع ، سنوات التجربة والاختبار لمدى نجاحه وصلاحيته وتحديد اهدافه ٠ ولهذا قد يرى أن يبدأ برأس مال قدره مليون أو مليون ونصف من الدولارات ٠

٢ ـ مصدر التمويل :

بعد دراسة المشروع في الجامعة وعرضه على مختلف الدول الاعضاء ، فقد ترى احدى الدول المصدرة للبترول أو مجموعة منها تقديم القرض اللازم للبدء في المشروع ، على أن يسدد هذا القرض فيما بعد من أنصبة الدول المستفيدة من المشروع ٠

٣ ـ قيمة الكوبون :

وقد يرى أن تصدر الكوبونات بنفس القيم التي تصدر بها كوبونات اليونسكو وهي :

١٠٠٠ و ١٠٠ و ٣٠ و ١٠ و ٣ و ١ دولار٠ وكوبونات بيضاء لكسور الدولار وسوف يكون ذلك مفيدا اذا رؤى في المستقبل اجراء عمليات مبادلة بين كوبونات اليونسكو وكوبونات الثقافة٠

وبما أن هذه الكوبونات تعتبر سندات مالية فيجب أن تؤخذ الاحتياطات اللازمة عند الطباعة والاصدار حتى نتحاشى بذلك عمليات التزوير في المستقبل ٠

٤ ـ فترة صلاحية الكوبون :

لا تحدد فترة استخدام الكوبون لمدة زمنية محددة الا في الحالات التي تعلن عنها الجامعة ٠

٥ ـ حصة كل دولة :

وتحدد حسب احتياجات كل دولة والرصيد الفعلي للكوبونات ٠ ولكل دولة بعد ذلك أن توزع حصتها حسب أولويات تضعها لنفسها تراعي فيها احتياجات الهيئات العلمية والثقافية والعامة والخاصة بها ٠

٦ ـ جهات التوزيع :

ويمكن أن يعهد بالتوزيع الى وزارات التربية والتعليم في الدول المختلفة ٠

٧ ـ الاغراض التي تستخدم فيها الكوبونات :

الهدف الاساسي من اصدار هذه الكوبونات هو تيسير تداول الكتاب العربي ونشره في الدول العربية ، وقد يرى في المستقبل التوسع في استخدام الكوبونات على غرار ما هو حادث حاليا في كوبونات اليونسكو ولنفس الاغراض وذلك على الوجه التالي :

أ ـ شراء المطبوعات :

الكتب ـ الدوريات العلمية والثقافية ـ اللوحات الفنية ـ الخرائط ـ الاسطوانات التعليمية ـ عضوية الهيئات العلمية ٠

ب ـ الافلام :

وعلى الاخص الافلام التعليمية والثقافية ٠

ج ـ المواد العلمية :

الاجهزة العلمية الخاصة بالجامعات والمدارس والهيئات العلمية ٠

٨ ـ المنتفعون بالكوبونات :

يمكن للهيئات الحكومية والخاصة والافراد شراء الكوبونات واستعمالها طالما أن ذلك في حدود الاغراض الموضوعة للمشروع ٠

٩ ـ شراء وبيع الكوبونات :

تشترى الكوبونات من الجهات التى تحددها كل حكومة ويكون ذلك بالسعر الرسمى للدولار فى يوم الشراء ولكل دولة الحق فى اضافة مصاريف ادارية فى حدود لا تتعدى ٥٪ من قيمة الدولار .

ولصرف قيمة الكوبونات للمصدرين أو الناشرين فيمكن افتتاح مكتبين لهذا الغرض فى كل من القاهرة ، وبيروت على أن يكون الصرف بالدولار أو بالعملة المحلية لبلد المصدر أو الناشر .

١٠ ـ حالات فقدان الكوبون :

فى حالة فقدان الكوبون فيجب اخطار المكتب الرئيسى للجامعة العربية فى القاهرة برقم الكوبون حتى يوقف صرفه .

ان الحاجة الماسة الى تنسيق التبادل الثقافى وتيسير وسائله بين الدول العربية وبين هذه الدول والدول لاسلاميه فى مجال الكتاب الذى كان وما يزال هو المؤثر الاول فى توجيه الثقافة العربية والاسلامية بل هو الوعاء الذى يحفظ فكرنا قديمه وحديثه وينقل تراث الماضى للحاضر ونتاج الحاضر للمستقبل ـ هذه الحاجة الماسة التى يستشعرها الناطقون بالعربية فى كل مكان سوف يعاون على توفيتها مشروع الكوبونات العربية للثقافة الذى اسلفنا الاشارة اليه فهو من غير شك سيخلق وسيلة موحدة للتبادل محددة القيمة ومضمونة من هيئة اقليمية هى الجامعة العربية وستكون هذه الوحدة النقدية الجديدة قابلة للاستعمال والصرف فى أى مكان من العالم العربى بل والعالم الاسلامى بحيث يستطيع كل شخص سواء أكان شخصا عاديا أو معنويا أن يستخدمها فى شراء ما يحتاجه من الكتب العربية والمجلات العربية والصحف العربية من أى مكان شاء فى الوطن العربى بحرية تامة ودون أى قيد على حركته سواء أكان قيدا جمركيا أو نقديا اذ أن اتفاقية الكوبونات الجديدة ستوقعها الدول العربية وغيرها من الدول التى تريد أن ينضم اليها من الدول الاسلامية سوف تتضمن نصوصا تكفل اعفاء المواد المستوردة أو المصدرة بهذه الكوبونات من كل القيود الجمركية والنقدية ـ وبالاضافة الى ذلك فان استخدام هذه الكوبونات فى شراء الكتب والمطبوعات من مصادرها الاصلية سوف يمنع الاستغلال للفرد أو الهيئة بفرض اثمان باهظة للكتب غير المثبت على غلافها أو فى كتالوجات الكتب المطبوعة للناشرين .

أن المشروع محقق النفع وسوف يؤدى الى دفع لعجلة التبادل الفكرى بين انحاء الوطن العربى بما يحقق وحدة الفكر ووحدة الرأى وبما يدعم لغتنا العربية ويقرب الشقة بين لهجاتها وينهض باسلوب الكتابة العربية ويطوعها لتقبل كل جديد ويرقى بها الى مستواها العالمى اللائق بتاريخها وحضارة شعبها ولعل مما يشجع على خوض التجربة بقلب مطمئن الى النتائج أن التجربة المماثلة التى قام بها اليونسكو منذ سنوات قد حققت نجاحا منقطع النظير على الصعيد الدولى مما دعا اليونسكو الى زيادة رأس المال المخصص للكوبونات لمواجهة الاقبال عليها والزيادة المطردة فى طلبها من الدول النامية فى آسيا وافريقية على وجه الخصوص ومع ذلك فان هذه الكوبونات لم يصل عددها المخصص لكل دولة الى الحد الذى يسد حاجاتها فى مجال الكتب والمطبوعات والاجهزة العلمية وما تزال دول كثيرة تضغط كل عام لزيادة حصتها الى اضعاف ما تعطى كيما تتمكن من توفية احتياجاتها النامية المتزايدة ولكن فى حدود امكانيات ميزانية اليونسكو ، فان معظم هذه الطلبات لم يستجب لها الآن .

لذلك فان كوبونات الثقافة العربية فى رأيى سوف تسهم مساهمة فعالة فى هذا المجال الذى الذى لم تستطع اليونسكو أن توفيه ، وسوف تخدم الدول العربية بصفة عامة والدول الاسلامية التى تتطلع دائما الى العالم العربى لسد حاجاتها من الكتب الدينية وكتب الثقافة الاسلامية والتى لا تستطيع الحصول على حاجاتها منها بسبب صعوبات النقد ومشاكل التصدير .

ان ميدان الثقافة والفكر العربى هو الميدان الذى يلتقى عند النهوض به وتيسير أسباب اذاعة منتجاته العلمية والادبية ، كل البلاد العربية من ثم فان استجابتها الى تنفيذ توصية المؤتمر الأول سوف تجد منها الحماس القوى والدفع المستمر لاخراجها الى حيز العمل الفعلى وفى ظنى أنه ليس بالشىء العسير على الدول العربية فى ايمانها بعقائدها ولغتها وأدبها وفكرها وفى حرصها على أن تمكن لشبابها من الاطلاع الدائم على تراثها الانسانى الذى اسهم فى بعث نهضة اوربا كلها أن تجمع نفسها على أن تبذل لهذه التجربة الناجحة باذن الله بعض المال وبعض الجهد لتبرز منذ البداية قوية محققة للآمال المعقودة عليها ذلك أن البدايات القوية التى يدعمها العزم والايمان تبلغ دائما وبعون من الله غاياتها المرسومة وتسير أبدا فى الطريق الأمثل والله ولى التوفيق .

مصطفى طه حبيب

مؤلف مصرى

محمد رضا مدور

- من مواليد الاسكندرية ٢٧ سبتمبر ١٨٩٣
- بكالوريوس فى علوم الهندسة المدنية منجامعة أدنبرة بمرتبة الشرف الأولى ١٩١٧
- دكتوراه فى الفلسفة (الفلك) ١٩٢٦
- عضو جمعية المهندسين المدنيين بلندن ١٩٢٦
- عضو الجمعية الملكية بأدنبرة ١٩٢٧
- عضو المجمع العلمى المصرى ١٩٤٠
- مدير مرصد حلوان ٣٤ ـ ١٩٥٣
- عضو الاتحاد الدولى الفلكى
- عضو الاتحاد الدولى لعلوم الطبيعـة الأرضيـة والجيوفيزيقية .
- أستاذ الفلك بكلية العلوم بجامعة القاهرة ٤٨ ـ ١٩٥٣



د . محمد رضا مدور
الحائز على جائزة الدولة التقديرية فى العلوم

هذه المعلومات السريعة تحدد معالم شخصية العالم المصرى الكبير الأستاذ الدكتور محمد رضا مدور ، الرائد العربى الأول للعلوم الفلكية فى مصر منذ بداية القرن العشرين ، والذى أنشأ فى البلاد ، جيلا من الفلكيين العرب ، الحاصلين على مؤهلات علمية عالية تتيح لهم القيام بالأعمال الفلكية الحديثة والتمشى مع التقدم السريع فى هذا المضمار .

وقد عمل الدكتور محمد رضا مدور بعد حصوله على البكالوريوس مهندسا بشركة ليزلى بأدنبره عام ١٩١٧ ثم مساعدا علميا فى المعهد الملكى للطيران بفارنبره بانجلترا عامى ١٨و١٩١٩ ثم عين بعد ذلك أستاذا فى جامعة برمنجهام .

وحين عاد الى مصر ، عمل مهندسا بمصلحة الرى من ١٩ ـ ١٩٢٢ ثم مساعدا علميا بمصلحة الطبيعيات لمدة عام ، أوفد بعدهالىانجلترا للحصول على درجة الدكتوراه فى العلوم الفلكية من جامعة أدنبره باسكتلنده . وقد اجتاز امتحانه بتفوق ملحوظ ومنح الدكتوراه فى مدى عامين وهى مدة قصيرة جدا وتعتبر فريدة من نوعها ، ولم تتحقق لأحد قبله .

وحين عاد عالمنا الكبير من البعثة ألحق بالعمل فى مرصد حلوان من ٢٦ ـ ١٩٣٤ ثم شغل منصب مدير المرصد فى المدة بين عامى ٣٤ ـ ١٩٥٣ وفى خلال هذه المدة كلف بانشاء قسم الفلك بكلية العلوم بجامعة القاهرة فوضع بذلك حجر الأساس فى بناء علم الفلك الحديث بمصر .

وأنشطة الدكتور مدور العلمية فى المجال الدولى كثيرة ومعروفة ، فقد مثل بلاده فى العديد من المؤتمرات الدولية وكان عضوا بارزا فى لجان الاتحاد الدولى الفلكى فيما بين سنتى ٢٥ ـ ١٩٥٢ وفى لجان الاتحاد الدولى لعلوم الطبيعة الأرضية والجيوفيزيقية .

يضاف الى هذا اشرافه على تخريج جيل من المصريين والأجانب الذين حصلوا بفضل توجيهه على الماجستير والدكتوراه ومراجعة للعديد من الكتب التى ترجمت فى علوم الفلك .

أما أبحاثه التى كتبها بالعربية فيأتى فى مقدمتها كتاب عن علم الفلك ـ هو تحت الطبع الآن ـ ويصدر على نفقة جامعة القاهرة ، وقد سبقت هذا الكتاب مجموعة ضخمة من الأبحاث القيمة نشرت فىمجلة المجمع العلمى المصرىللثقافة العلمية ، وفى سلسلة المحاضرات العامة لجامعة القاهرة ، وفى دائرة المعارف وغيرها .

ونختتم هذه الكلمة عنشيخ الفلكيين المصريين بذكر بعض عناوين مقالاته التى كتبها باللغة الانجليزية ، ونشرت له فى المجلات العلمية الأجنبية والمصرية .

RESEARCH PUBLICATIONS

written by

M.R. Madwar

1. On the cause of anomalous determination of time. Monthly notices of the Royal Astronomical Society, vol. 86.
2. Observations of comet Neujmin M.N.R.A.S., vol. 90.
3. Observations of new planet Pluto Lick obs. Bulletin No. 427, (see also letter from Director General Physical Dept. to H.E.U.S. Ministry of Public Works together with a comment by Prof. Banachiwez. Gracow Observatory Acta Astronomica 1930).
4. Observations of comets published in the International Bureau of Astronomical Informations (Copenhagen).
5. On a suitable projection to represent the aspect of the heaven. (Helwan Obs. Bulletin No. 36).
6. Determination of time and reception of rhythmic wireless signals during the international longitude determi-

nation 1933). (Helvan Obs. Bulletin No. 37).

7. Description of bright and large nebulae in the international zone allocated to Helwan Obs. and discovery of new Nebulae. (Helwan Obs. Bulletin No. 38).

8. Paper submitted to the international union of Geophysics and Geodesy on the status of terrestrial Magnetism and earthquake Observations at Helwan, (1938).

9. Nicolas Kopernicus (Institut d'Egypte 1942).

10. Further comment on the determination of time. Mathematical and Physical Society of Egypt.

11. Ibn El Haitham (Mathematical and Physical Society of Egypt.

12. Star Atlas for Egygpt (Conjoint Author).

13. A Mathematical analysis of the three point method of determining strees in section wires.

14. Numerous lectures on astronomical topics.

15. Notice préléminaire sur l'éclipse total du soleil, 25 février 1952, Khartoum. Published in French in the proceeding of the Institut d'Egypte.

16. Magnetic observations in the Sudan, Published in the proceeding of the Institut d'Egypte.

17. Note on microseisms in Egypt, published in the proceeding of the International Union of Goodesy and Geophysics, Oslo meeting 1948.

18. Magnetic elements in Egypt during the last 30 years, published in the proceeding of the International Union of Geodosy and Geophysics, Brussels meeting 1951.

19. Magnetic observations in the Sudan, published in the proceeding of the I.U.G.G. in 1954.

20. Vista on Solar Works and Plans in Egypt, « pp. 732, 737 ». « Vistas on astronomy ». Edited by Beer.

21. Fundamental unit of time, U.A.R. Standardisation Bulletin, vol. 3, No. 2, 1964.